

خطب أمير المؤمنين عليه السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 39

باب المختار من خطب أمير المؤمنين ع و أوامره و يدخل في ذلك المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب في المقامات المحظورة و المواقف المذكورة و الخطوب الواردة

1: و من خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء و الأرض و خلق آدم و فيها ذكر الحج و تحتوى على حمد الله و خلق العالم و خلق الملائكة و اختيار الأنبياء و مبعث النبي و القرآن و الأحكام الشرعية

1- الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصى نعماءه العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه:

أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله 73 و من

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 40

جهله فقد أشار إليه و من أشار إليه فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أخلى منه: كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده

خلق العالم

1- أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً بلا روية أجالها و لا تجربة استفادها و لا حركة أحدثها و لا همامة نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها و [لاءم] لأم بين مختلفاتها و غرز غرائزها و ألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها: ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة و الزرع القاصفة فأمرها برده و سلطها على شده و قرننها إلى حده الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها و أعصف مجراها و أبعده منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار و إثارة موج البحار فمخضته مخض

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 41

السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله [على] إلى آخره و ساجيه [على] إلى مائره حتى عب عبابه و رمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق و جو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوها و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها و لا دسار [ينتظمها] ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب و ضياء الثواقب و أجرى فيها **سراجا** مستطيرا و **قمرا منيرا** في فلك دائر و سقف سائر و رقيم مائر.

خلق الملائكة

1- ثم فتق ما بين السموات العلا فملاهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون و مسبحون **لا يسأمون** لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان و منهم أمناء على وحيه و ألسنة إلى رسله و مختلفون بقضائه و أمره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لأبواب جنانه و منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم و المارقة من السماء العليا أعناقهم و الخارجة من الأقطار أركانهم و المناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم و بين من دونهم حجب العزة و أستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 42

و لا يجرون عليه صفات المصنوعين و لا يحدونه بالأماكن و لا يشيرون إليه بالنظائر

صفة خلق آدم عليه السلام

1- ثم جمع سبحانه من حزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربةً سنها بالماء حتى خلصت و لاطها بالبله حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصت لوقت معدود و أمد [أجل] معلوم ثم نفخ فيها من روحه - [فتمثلت] فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها و فكر يتصرف بها و جوارح يخدمها و أدوات يقبلها و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل و الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً بطينه الألوان المختلفة - 97 و الأشباه المؤتلفه و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البله و الجمود - [و المساءة و السرور] و استأدى الله سبحانه الملائكة و ديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكريمته فقال سبحانه [لهم] اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس - [و قبيله اعترتهم] اعترته الحمية و غلبت [عليهم] عليه الشقوة و [تعزروا] تعزز بخلقه النار و [استوهنوا] استوهن خلق الصلصال فأعطاها الله النظرة استحقاقاً للسخطة و استتماماً للبلية و إنجازاً للعدة فقال **فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم**

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 43

ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها [عيشته] عيشه و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسه عليه بدار المقام و مرافقه الأبرار فباع اليقين بشكه و العزيمة بوهنه و استبدل بالجدل و جلا و [بالاعتزاز] بالاغترار ندماً ثم بسط الله سبحانه له في توبته و لقاها كلمة رحمة و وعده المرد إلى جنته و أهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية

اختيار الأنبياء

1- و اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم و على تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه و اتخذوا الأنداد معه و اجتالتهم الشياطين عن معرفته و اقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله و واطر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته و يذكروهم منسى نعمته و يحتجوا عليهم بالتبليغ و يثيروا لهم دفائن العقول و يروهم آيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع و مهاد تحتهم موضوع و معاش تحييمهم و آجال تفنيهم و أوصاب تهرمهم و أحداث [تتابع] تتابع عليهم و لم يخل الله

سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة 114 أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 44

أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء

مبعث النبي

1- إلى أن بعث الله سبحانه محمدا [ص] رسول الله ص لإنجاز عده و إتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشرة و طرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة و أنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد ص لقاءه و رضى له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقام البلوى فقبضه إليه كريما ص و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح 117 و لا علم قائم-

القرآن و الأحكام الشرعية

1- كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله و حرامه و فرائضه و فضائله و ناسخه و منسوخه و رخصه و عزائمه و خاصه و عامه و عبره و أمثاله و مرسله و محدوده و محكمه و متشابهه مفسرا [جملة] مجمله و مبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و موسع

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 45

على العباد في جهله و بين مثبت في الكتاب فرضه و معلوم في السنة نسخه و واجب في السنة أخذه و مرخص في الكتاب تركه و بين واجب [لوقته] بوقته و زائل في مستقبله و مبين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه و بين مقبول في أدناه [و] موسع في أقصاه

و منها في ذكر الحج

1- و فرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبله للأنام يردونه ورود الأنعام و [يولهن] يألهن إليه [وله] ولوه الحمام و جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته و إذعانهم لعزته و اختار من خلقه سماعا أجابوا إليه دعوته و صدقوا كلمته و وقفوا مواقف أنبيائه و تشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الأرباح في متجر عبادته و يتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه و تعالى للإسلام علما و للعائدين حرما [و] فرض حقه و أوجب حجه و كتب [عليه] عليكم وفادته فقال سبحانه و **الله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا و من كفر فإن الله غنى عن العالمين**

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 46

2 و من خطبة له ع بعد انصرافه من صفين و فيها حال الناس قبل البعثة و صفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين!

أحمده استتماما لنعمته و استسلاما لعزته و استعصاما من معصيته و أستعينه فاقه إلى كفايته إنه لا يضل من هداه و لا يئل من عاداه و لا يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن و أفضل ما خزن و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا إخلاصها معتقدا مصاصها متمسك بها أبدا 133 ما أبقانا و ندخرها لأهاويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان و فاتحة الإحسان و مرضاة الرحمن و مدحرة الشيطان و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين المشهور و العلم المأثور - 136 و الكتاب المسطور و النور الساطع و الضياء اللامع و الأمر الصادع إزاحة للشبهات و احتجاجا بالبينات و تحذيرا بالآيات و تخويفا بالمثلات و الناس في فتن انجذم فيها حبل الدين و تزعزعت سوارى اليقين و اختلف النجر و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمى المصدر فالهدى خامل و العمى شامل عصي الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 47

سبله و عفت شركه أطاعوا الشيطان فسلخوا مسالكه و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه و قام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها و وطئتهم بأظلافها و قامت على سناكبها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و شر جيران نومهم سهود و كحلهم دموع بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم

و منها يعنى آل النبي عليه الصلاة و السلام

1- هم موضع سره و لجأ أمره و عيبه علمه و موئل حكمه و كهوف كتبه و جبال دينه بهم أقام انحناء ظهره و أذهب ارتعاد فرائضه

و منها [فى المنافقين] يعنى قوما آخرين

زرعوا الفجور و سقوه الغرور و حصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد ص من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين و عماد اليقين إليهم يفىء الغالى و بهم يلحق 139 التالى و لهم خصائص حق الولاية و فيهم الوصية و الوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله و نقل إلى منتقله

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 48

3 و من خطبة له ع و هى المعروفة بالشقشقية و تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له!

أما و الله لقد تقمصها فلان [ابن أبى قحافة] و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير فسدت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه

ترجيح الصبر

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجا أرى تراثى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان [ابن الخطاب] بعده ثم تمثل بقول الأعشى

و يوم حيان أخى جابر

شتان ما يومى على كورها

فيا عجا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشظرا ضرعيها فصيرها في حوزة
خسنا يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها
خرم و إن أسلس

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 49

لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة
حتى إذا مضى لسبيله جعلها في [ستة] جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى اعتراض الريب في
مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل
منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و
قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله- [خضم] خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكت عليه فتله و أجهز عليه
عمله و كبت به بطنته

مبايعة على

فما راعني إلا و الناس [إلى] كعرف الضبع إلى ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق
عطفاى مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكتت طائفة و مرقت أخرى و [فسق] قسط
آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه [حيث] يقول- تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين بلى و الله لقد سمعوا و وعوها و لكنهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 50

حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام
الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها
على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز قالوا و قام إليه
رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد
الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه- [فلما فرغ من قراءته] [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس [رضى الله

عنهما] يا أمير المؤمنين لو اطردت [مقاتك] خطبتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين ع بلغ منه حيث أراد

قال الشريف رضى الله عنه قوله عليه السلام كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها فى جذب الزمام و هى تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضاً ذكر ذلك ابن السكيت فى إصلاح المنطق و إنما قال ع أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله فى مقابلة قوله أسلس لها فكأنه ع قال إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 51

4 و من خطبة له ع

و هى من أفصح كلامه عليه السلام و فيها يعظ الناس و يهديهم من ضلالتهم و يقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة و الزبير!

بنا اهتديتم فى الظلماء و [تسنتم] تسنتم ذروة [العلياء] العلياء و بنا [انفجرتم] أفجرتم عن السرار و قر سمع لم يفقه الواعية و كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر و أتوسمكم بحلية المغترين حتى سترنى عنكم جلاباب الدين و بصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق فى جواد المضلة حيث تلتقون و لا دليل و تحتفرون و لا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأى امرئ تخلف عنى ما شككت فى الحق مذ أريته لم يوجس موسى ع خيفة على نفسه بل أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بماء لم يظماً

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 52

: 5 و من [كلام] خطبة له ع لما قبض رسول الله ص و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (و ذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، و فيها ينهى عن الفتنة و يبين عن خلقه و علمه)

النهي عن الفتنة

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة و عرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح هذا ماء آجن و لقمة يغص بها آكلها و مجتنى الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه.

خلقه و علمه

فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا و التي و الله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 53

:6 و من كلام له ع لما أشير عليه بألا يتبع طلحة و الزبير و لا يرصد لهما القتال و فيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

و الله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها و يختلها راصدها و لكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و بالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي على يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا على منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه و سلم حتى يوم الناس هذا

7 و من خطبة له ع يذم فيها أتباع الشيطان

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا و اتخذهم له أشراكا فباض و فرخ في صدورهم و دب و درج في حجورهم فنظر بأعينهم و نطق بألسنتهم فركب بهم الزلل و زين لهم الخطل فعل من قد شره الشيطان في سلطانه و نطق بالباطل على لسانه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 54

8: و من كلام له ع يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك و يدعوهُ للدخول فى البيعة ثانية

يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة و ادعى الوليعة فليأت عليها بأمر يعرف و إلا فليدخل فيما خرج منه

9 و من كلام له ع فى صفته و صفة خصومه و يقال إنها فى أصحاب الجمل

و قد أَرعدوا و أبرقوا و مع هذين الأمرين الفشل و لسنا نرعد حتى نوقع و لا نسيل حتى نمطر

10 و من خطبة له ع يريد الشيطان أو يكنى به عن قوم

ألا و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و رجله و إن معى لبصيرتى ما لبست على نفسى و لا لبس على و ايم الله لأقرن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يعودون إليه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 55

11 و من كلام له ع لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزلزل الجبال و لا تزل على ناجذك أعر الله جمجمتك تد فى الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه

12 و من كلام له ع لما أظفره الله بأصحاب الجمل

و قد قال له بعض أصحابه وددت أن أختى فلانا كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال له ع [على ع] أهوى أختك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا و لقد شهدنا فى عسكرنا هذا [قوم] أقوام فى أصلاب الرجال و أرحام النساء سيرعف بهم الزمان و يقوى بهم الإيمان

13 و من كلام له ع فى ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كنتم جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتهم و عقر فهربتم أخلاقكم دقاق و عهدكم شقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زقاق و المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه و الشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 56

سفينه قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من في ضمنها و في رواية و ايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينه أو نعامه جاثمه و في رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر و في رواية أخرى بلادكم أنتن بلاد الله تربة أقربها من الماء و أبعداها من السماء و بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه و الخارج بعفو الله كأني أنظر إلى قريبتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر

14 و من كلام له ع في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم و سفهت حلومكم فأنتم غرض لنا بل و أكلة لآكل و فريسة لصائل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 57

15 و من كلام له ع فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه

و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

16 و من كلام له ع لما بويع في المدينة و فيها يخبر الناس بعلمه بما تتول إليه أحوالهم و فيها يقسمهم إلى أقسام

ذمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا و إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه ص و الذي بعثه بالحق لتبطلن بلبلة و

لتغربلن غربلةً و لتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت وشمه و لا كذبت كذبةً و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 58

و أعطوا أزمتهما فأوردتهم الجنة حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديمًا فعل و لئن قل الحق [لربما] فلربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل

قال السيد الشريف و أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع 273 الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان و لا يطلع فجها إنسان و لا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق و جرى فيها على عرق و ما يعقلها إلا العالمون

و من هذه الخطبة و فيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف

شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك [عند جهلة الناس] و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل و لا يظماً عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم و لا يحمد حامد إلا ربه و لا يلزم لائم إلا نفسه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 59

17 و من كلام له ع في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة و ليس لذلك بأهل و فيها: أبغض الخلائق إلى

الله صنفان

الصنف الأول

إن أبغض الخلائق إلى الله [تعالى] رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة و دعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته و بعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته

المنصف الثاني

و رجل قمش جهلا موضع في جهال الأمة عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما و ليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من ماء آجن و [اكتنز] أكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى أصاب أم أخطأ فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ و إن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعرض على العلم

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 60

بضرس قاطع - [يذرى] يذرو الروايات [إذراء] ذرو الريح الهشيم لا ملو و الله إصدار ما ورد عليه و لا [هو] أهل لما [فوض] قرظ به [إليه] لا يحسب العلم في شيء مما أنكره و لا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا لغيره و إن أظلم عليه أمر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء و تعج منه 284 المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالا و يموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته و لا سلعة أنفق بيعا و لا أعلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه و لا عندهم أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر

18 و من كلام له ع في ذم اختلاف العلماء في الفتيا و فيه يذم أهل الرأي و يكل أمر الحكم في أمور

الدين للقرآن

ذم أهل الرأي

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلهمم واحد و نبيهم واحد و كتابهم واحد -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 61

أ فأمرهم الله [تعالى] سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه

الحكم للقرآن

أم أنزل الله سبحانه ديننا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديننا تاما فقصر الرسول ص عن تبليغه و أدائه و الله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء و فيه [تبيان كل] تبيان لكل شيء و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا و أنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و إن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تفنى عجائبه و لا تنقضى غرائبه و لا تكشف الظلمات إلا به

19 و من كلام له ع قاله للأشعث بن قيس و هو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

ما يدريك ما على مما لي عليك لعنة الله و لعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر و الله لقد أسرك الكفر مرة و الإسلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 62

أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك و لا حسبك و إن امرأ دل على قومه السيف و ساق إليهم الحتف لحرى أن يمقته الأقرب و لا يأمنه الأبعد

[قال السيد الشريف يريد ع أنه أسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة. و أما قوله ع دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد و كان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار و هو اسم للغادر عندهم]

20 و من كلام له ع و فيه ينفر من الغفلة و ينبه إلى الفرار لله

فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم و وهلتم و سمعتم و أطعتم و لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا و قريب ما يطرح الحجاب و لقد بصرتم إن أبصرتم و أسمعتم إن سمعتم و هديتم إن اهتديتم و بحق أقول لكم لقد جاهرتمكم العبر و زجرتكم بما فيه مزدجر و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر

21 و من خطبة له ع و هي كلمة جامعة للعظة و الحكمة

فإن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحذوكم تخففوا

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 63

تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم

[قال السيد الشريف أقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله ص بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا. فأما قوله ع تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا و لا أكثر منه محصولا و ما أبعد غورها من كلمة و أنقع نطفتها من حكمة و قد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها و شرف جوهرها]

22 و من خطبة له ع حين بلغه خبر الناكثين بيعته و فيها يذم عملهم و يلزمهم دم عثمان و يتهددهم بالحرب

ذم الناكثين

ألا و إن الشيطان قد [ذمر] ذمر حربه و استجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه و يرجع الباطل إلى نصابه و الله ما أنكروا على منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا

دم عثمان

و إنهم ليطلبون حقا هم تركوه و دما هم سفكوه- [فإن] فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه و [إن] لئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم و إن أعظم حجتهم لعلی أنفسهم يرتضعون أما قد فطمت و يحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا و إلام أجيب و إني لراض بحجة الله عليهم و علمه فيهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 64

التهديد بالحرب

فإن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من الباطل و ناصرًا للحق و من العجب بعثهم [بعثتهم] إلى أن أبرز للطعان و أن أصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و إني لعلی يقين من ربي و غير شبهة من ديني

23 و من خطبة له ع و تشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد و تأديب الأغنياء بالشفقة

تهذيب الفقراء

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض- [كقطر] كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنه فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر- فيخشع لها إذا ذكرت و يغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم و يرفع بها عنه [بها] المغرم و كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله **إحدى الحسنين** إما داعي الله فما عند الله خير له و إما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه و إن المال و البنين حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله تعالى لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 65

من نفسه و اخشوه خشية ليست بتعذير و اعملوا في غير رياء و لا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله [إلى من] لمن عمل له نسأل الله منازل الشهداء و معايشة السعداء و مرافقة الأنبياء

تأديب الأغنياء

أبيها الناس إنه لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال عن [عشيرته] عترته و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم و هم أعظم الناس حيطةً من ورائه و ألمهم لشعته و أعطفهم 313 عليه عند نازلة إذا [إن] نزلت به و لسان الصدق يجعله الله للمراء في الناس خير له من المال [يورثه غيره] يرثه غيره

و منها

ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذى لا يزيده إن أمسكه و لا ينقصه إن أهلكه و من يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيد كثيرة و من تلت حاشيته يستدم من قومه المودة

[قال السيد الشريف أقول الغفيرة هاهنا الزيادة و الكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير و الجماء الغفير و يروى عفوة من أهل أو مال و العفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أى خياره. و ما أحسن المعنى الذى أراد ع بقوله و من يقبض يده عن عشيرته ... إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 66

عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره و تثاقلوا عن صوته فممنع ترافد الأيدي الكثيرة و تناهض الأقدام الجممة]

24 و من خطبة له ع و هى كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، و الدعوة إلى طاعة الله، و الترقى فيها لضمان الفوز

و لعمرى ما على من قتال من خالف الحق و خابط الغي من إدهان و لا إيهان فاتقوا الله عباد الله و فروا إلى الله من الله و امضوا فى الذى نهجه لكم و قوموا بما عصبه بكم فعلى ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا

25: و من خطبة له ع و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه عامله على اليمن و هما عبيد الله بن عباس و سعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرتاة فقام ع على المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الرأي فقال

ما هي إلا الكوفة أقبضها و أبسطها إن لم [يكن] تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 67

و تمثل بقول الشاعر-

على وضر من ذا الإناء قليل

لعمر أيبك الخير يا عمرو إنني

ثم قال ع:

أنبتت بسرا قد اطلع اليمن و إنى و الله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم و بمعصيتكم إمامكم فى الحق و طاعتهم إمامهم فى الباطل و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم و بصلاحتهم فى بلادهم و فسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إنى قد مللتهم و ملونى و سئمتهم و سئمونى فأبدلنى بهم خيرا منهم 333 و أبدلهم بى شرا منى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء أما و الله لوددت أن لى بكم ألف فارس من بنى فراس بن غنم

فوارس مثل أرمية الحميم

هنالك لو دعوت أتاك منهم

ثم نزل ع من المنبر

قال السيد الشريف أقول الأرمية جمع رمى و هو السحاب و الحميم هاهنا وقت الصيف و إنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا و أسرع خفولا لأنه لا ماء فيه و إنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلأته بالماء و ذلك لا يكون فى الأكثر إلا زمان الشتاء و إنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا و الإغاثة إذا استغيثوا و الدليل على ذلك قوله:

هنالك لو دعوت أتاك منهم...

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 68

26 و من خطبة له ع و فيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

العرب قبل البعثة

إن الله [تعالى] بعث محمدا ص نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و أنتم معشر العرب على شر دين و في شر دار منيخون بين حجارة خشن و حيات صم تشربون الكدر و تأكلون الجشب و تسفكون دماءكم و تقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة و الآثام بكم معصوبة

و منها صفته قبل البيعة له

فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت و أغضيت على القذى و شربت على الشجا و صبرت على أخذ الكظم و على أمر من طعم العلقم

و منها

و لم يبايع حتى شرط أن يؤتية على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البائع و خزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها فقد شب لظاها و علا سناها و استشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 69

27 و من خطبة له ع و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. و فيها يذكر فضل الجهاد، و يستنهض الناس، و يذكر علمه بالحرب، و يلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل و شمله البلاء و ديث بالصغار و القماءة و ضرب على قلبه بالإسهاب و أدب الحق منه بتضييع الجهاد و سيم الخسف و منع النصف

استنهاض الناس

ألا و إني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا و نهارا و سرا و إعلانا و قلت لكم اغزوه قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات و ملكت عليكم الأوطان- [فهذا] و هذا أخو غامد [و] قد وردت خيله الأنبار و قد قتل حسان بن حسان البكرى و أزال خيلكم عن مسالحها و لقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فينتزع حجلها و قلبها

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 70

و قلائدها و رعثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع و الاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم و لا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندى جديرا فيا عجباً عجباً و الله يميم القلب و يجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم و تفرقكم عن حركم فقبحا لكم و ترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار 75 عليكم و لا تغيرون و تغزون و لا تغزون و يعصى الله و ترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتهم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر و إذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتهم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر و القر فإذا كنتم من الحر و القر تفرون فأنتم و الله من السيف أفر

البرم بالناس

يا أشباه الرجال و لا رجال حلوم الأطفال و عقول ربات الحجال لوددت أنى لم أركم و لم أعرفكم معرفة و الله جرت ندما و أعقت سدا قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا و شحنتم صدرى غيظا و جرعتمونى نغب التهمام أنفاسا و أفسدتم على رأبى بالعصيان و الخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 71

طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب لله أبوهم و هل أحد منهم أشد لها مراسا و أقدم فيها مقاما
منى لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين و ها أنا ذا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأى لمن لا يطاع

28 و من خطبة له ع و هو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» و فيه أحد عشر
تنبيها

أما بعد فإن الدنيا [قد] أدبرت و آذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع ألا و إن اليوم
المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار أ فلا تائب من خطيئته قبل منيته أ لا عامل لنفسه قبل
يوم يؤسه ألا و إنكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل فى أيام أملة قبل حضور أجله فقد نفعه عمله و
لم يضره أجله و من قصر فى أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أجله ألا فاعملوا فى
الرجبة كما تعملون فى الرجبة ألا و إنى لم أر كالجنة نام طالبها و لا كالنار نام هاربها ألا و إنه من لا ينفعه
الحق يضره الباطل و من لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا و إنكم قد أمرتم بالظن و
دلتم على الزاد و إن أخوف ما أخاف [عليكم]

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 72

عليكم اثنتان اتباع الهوى و طول الأمل فتزودوا فى الدنيا من الدنيا ما [تحرزون] تحرزون به أنفسكم غدا

[قال السيد الشريف رضى الله عنه و أقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد فى الدنيا و يضطر إلى
عمل الآخرة لكان هذا الكلام و كفى به قاطعا لعلائق الآمال و قادحا زناد الاعتاظ و الازدجار و من أعجبه
قوله ع ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ و عظم
قدر المعنى و صادق التمثيل و واقع التشبيه سرا عجيبا و معنى لطيفا و هو قوله ع و السبقة الجنة و الغاية
النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين و لم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق إنما
يكون إلى أمر محبوب و غرض مطلوب و هذه صفة الجنة و ليس هذا المعنى موجودا فى النار نعوذ بالله
منها فلم يجز أن يقول و السبقة النار بل قال و الغاية النار لأن الغاية قد ينتهى إليها من لا يسره الانتهاء
إليها و من يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهى فى هذا الموضع كالمصير و المآل قال الله

تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار و لا يجوز في هذا الموضع أن يقال- [فإن] سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب و غوره بعيد لطيف و كذلك أكثر كلامه ع و فى بعض النسخ و قد جاء فى رواية أخرى و السبقة الجنة بضم السين و السبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض و المعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم و إنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود]

29 و من خطبة له ع بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين و فيها يستنهض أصحابه لما حدث فى الأطراف

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهى الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 73

فى المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلت حيدى حياى ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل و سألتمنى التطويل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل و لا يدرك الحق إلا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون و مع أى إمام بعدى تقاتلون المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فقد فاز و الله بالسهم الأخبىب و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع فى نصركم و لا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أ قولاً بغير علم و غفلة من غير ورع و طمعا فى غير حق

30 و من كلام [خطبة] له ع فى معنى قتل عثمان و هو حكم له على عثمان و عليه و على الناس بما فعلوا و براءة له من دمه

لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه و من خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منى و أنا جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة و جزعتم فأسأتم الجزع و لله حكم واقع فى المستأثر و الجازع

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 74

31 و من كلام له ع لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

لا تلقين طلحةً فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب و يقول هو الذلول و لكن الق الزبير فإنه ألين عريكه فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز و أنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا

[قال السيد الشريف و هو ع أول من سمعت منه هذه الكلمة أعنى فما عدا مما بدا]

32 و من خطبة له ع و فيها يصف زمانه بالجور، و يقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود و زمن [شديد] كنود يعد فيه المحسن مسيئاً و يزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا و لا نسأل عما جهلنا و لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا

أصناف المسيئين

و الناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه و كلاله حده و نضيض وفره و منهم المصلت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 75

[بسيفه] لسيفه و المعلن بشره و المجلب بخيله و رجله قد أشرط نفسه و أوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه و لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا و مما لك عند الله عوضا و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه و قارب من خطوه و شمر من ثوبه و زخرف من نفسه للأمانة و اتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية و منهم من أبعده عن طلب الملك ضئولة نفسه و انقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة و تزين بلباس أهل الزهادة و ليس من ذلك في مراح و لا مغدى

الراغبون في الله

و بقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع و أراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد و خائف مقموع و ساكت مكعوم و داع مخلص و ثكلان موجه قد أخلتهم التقيء و شملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة و قلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا و قهروا حتى ذلوا و قتلوا حتى قتلوا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 76

التزهيد في الدنيا

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ و قراضة الجلم و اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم و ارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم

[قال الشريف رضى الله عنه أقول و هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية و هي من كلام أمير المؤمنين ع الذى لا يشك فيه و أين الذهب من الرغام و أين العذب من الأجاج و قد دل على ذلك الدليل الخريت و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان و التبيين و ذكر من نسبها إلى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته أنه قال و هذا الكلام بكلام على ع 176 أشبه و بمذهبه في تصنيف الناس و في الإخبار عما هم عليه من القهر و الإذلال و من التقيء و الخوف أليق قال و متى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد و مذاهب العباد]

33 و من خطبة له ع عند خروجه لقتال أهل البصرة، و فيها حكمة مبعث الرسل، ثم يذكر فضله و يذم

الخارجين

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه دخلت على أمير المؤمنين ع بذى قار و هو يخصف نعله فقال لى ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال ع و الله لى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 77

حكمة بعثه النبي

إن الله [سبحانه] بعث محمدا ص و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعى نبوة فساق الناس حتى
بوأهم محلتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم

فضل على

أما و الله إن كنت لفي ساقتها حتى [ولت] تولت بحذافيرها ما [ضعفت] عجزت و لا جنت و إن مسيرى
هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه

توبيخ الخارجين عليه

ما لى و لقريش و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقاتلنهم مفتونين و إنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم
اليوم و الله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم فى حيزنا فكانوا كما قال الأول-

أدمت لعمرى شربك المحض صابحا و أكلك بالزبد المقشرة البجرا

و نحن وهبناك العلاء و لم تكن عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 78

34 و من خطبة له ع فى استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج

و فيها يتأفف بالناس، و ينصح لهم بطريق السداد

أف لكم لقد سئمت عتابكم- أ رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا و بالذل من العز خلفا إذا دعوتكم
إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت فى غمرة و من الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى
فتممهمون- [فكأن] و كأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى و ما أنتم بركن

يَمال بكم و لا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون و لا تكيدون و تنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون غلب و الله المتخاذلون و ايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى و استحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه و يفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 79

الهام و تطيح السواعد و الأقدام- و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء

طريق السداد

أيها الناس إن لي عليكم حقا و لكم على حق فأما حقكم على فالنصيحة 190 لكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا و أما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة فى المشهد و المغيب و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم

35 و من خطبة له ع بعد التحكيم و ما بلغه من أمر الحكيمين و فيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب

البلوى

الحمد على البلاء

الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدث الجليل و أشهد أن لا إله إلا الله [وحده] لا شريك له ليس معه إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله ص

سبب البلوى

أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة و تعقب الندامة و قد كنت أمرتك فى هذه الحكومة أمرى-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 80

و نخلت لكم مخزون رأبي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم على إباء المخالفين الجفأ و المنابذين العصاء حتى ارتاب الناصح بنصحه و صن الزند بقدحه فكنت أنا و إياكم كما قال أخو هوازن

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

36 و من خطبة له ع فى تخويف أهل النهروان

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر و بأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم و لا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار و احتبلكم المقدار و قد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم على إباء [المخالفين] المنابذين حتى صرفت رأبي إلى هواكم و أنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام و لم آت لا أبا لكم بجرا و لا أردت لكم ضرا

37 و من كلام له ع يجرى مجرى الخطبة و فيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فقت بالأمر حين فشلوا و تطلعت حين تقبعوا و نطقت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 81

حين تعتعا و مضيت بنور الله حين وقفوا و كنت أخفضهم صوتا و أعلاهم فوتا فطرت بعنانها و استبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف و لا تزيله العواصف لم يكن لأحد فى مهمز و لا لقائل فى مغمز الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له و القوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه و سلمنا لله أمره أترانى أكذب على رسول الله ص و الله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت فى أمري فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى و إذا الميثاق فى عنقى لغيرى

38 و من كلام له ع و فيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

و إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين و دليلهم سمت الهدى و أما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال و دليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه

39 و من خطبة له ع خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر، و فيها يبدي عذره، و يستنهض الناس لنصرته

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت و لا يجيب إذا دعوت لا أبا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 82

لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أ ما دين يجمعكم و لا حمية تحمشمكم أقوم فيكم مستصرخا و أناديكم متغوذا فلا تسمعون لى قولا و لا تطيعون لى أمرا حتى [تكشف] تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار و لا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجر جرتم جرجرة الجمل الأسر و تناقلمت تناقل النضو الأدير ثم خرج إلى منكم جنيد متذائب ضعيف - كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون

[قال السيد الشريف أقول قوله ع متذائب أى مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أى اضطرب هبوبها و منه سمي الذئب ذئبا لا اضطراب مشييته]

40 و من كلام له ع [للخوارج] فى الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»

قال ع: كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا حكم إلا لله و لكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله و إنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل فى إمرة المؤمن و يستمتع فيها الكافر و يبلغ الله فيها الأجل و يجمع به الفىء و يقاتل به العدو و تأمن به السبل و يؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر و يستراح من فاجر -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 83

و فى رواية أخرى أنه ع لما سمع تحكيمهم قال حكم الله أنتظر فيكم و قال أما الإمرة البرة فيعمل فيها التقى و أما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى إلى أن تنقطع مدته و تدركه منيته

41 و من خطبة له ع و فيها ينهى عن الغدر و يحذر منه

أيها الناس إن الوفاء توأم الصدق و لا أعلم جنه أوقى منه و ما يغدر من علم كيف المرجع و لقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و دونها مانع من أمر الله و نهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

42 و من كلام له ع و فيه يحذر من اتباع الهوى و طول الأمل في الدنيا

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم [اثنتان] اثنان اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 84

فينسى الآخرة ألا و إن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء اصطبها صابها ألا و إن الآخرة قد أقبلت و لكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق [بأمه] بأبيه يوم القيامة و إن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل

[قال الشريف أقول الحذاء السريعة و من الناس من يرويه جذاء [بالجيم و الذال أى انقطع درها و خيرها]]

43 و من كلام له ع و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية و لم ينزل معاوية على بيعته

إن استعدادى لحرب أهل الشام و جرير عندهم إغلاق للشام و صرف لأهله عن خير إن أرادوه و لكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا و الرأى عندى مع الأناة فأرودوا و لا أكره لكم الإعداد و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه و قلبت ظهره و بطنه فلم أر لى فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء [به] محمد ص إنه قد كان على الأمة وال أحدث أحداثا و أوجد الناس مقالا فقالوا ثم نعموا فغيروا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 85

44 و من كلام له ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، و كان قد ابتاع سبي بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام و أعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به و هرب إلى الشام

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة و فر فرار العبيد فما أنطق مادحة حتى أسكته و لا صدق واصفه حتى بكته و لو أقام لأخذنا ميسوره و انتظرنا بماله وفوره

45 و من خطبة له ع و هو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر و فيها يحمد الله و يذم الدنيا

حمد الله

الحمد لله غير مقنوط من رحمته و لا مخلو من نعمته و لا مأيوس من مغفرته و لا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد له نعمة

ذم الدنيا

و الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة [خضرة] خضراء و قد عجلت للطالب و التبتست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 86

46 و من كلام له ع عند عزمه على المسير إلى الشام و هو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في الأهل و المال و الولد اللهم أنت صاحب في السفر و أنت الخليفة في الأهل و لا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحباً و المستصحب لا يكون مستخلفاً

[قال السيد الشريف رضي الله عنه و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ص و قد قفاه أمير المؤمنين ع بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام من قوله و لا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل]

47 و من كلام له ع في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل و تركيبين بالزلازل و إني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل [أو] و رماه بقاتل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 87

48 و من خطبة له ع عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة إلى صفين

الحمد لله كلما وقب ليل و غسق و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق و الحمد لله غير مفقود الإنعام و لا مكافئ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي و أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمرى و قد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين أكتاف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم و أجعلهم من أمداد القوة لكم

قال السيد الشريف أقول يعنى ع بالملطاط هاهنا سمت الذى أمرهم بلزومه و هو شاطئ الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطئ البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعنى بالنطفة ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها

49 و من كلام له ع و فيه جملة من صفات الربوبية و العلم الإلهي

الحمد لله الذى بطن خفيات الأمور و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و لا قلب من أثبتته يبصره سبق فى العلو فلا شيء أعلى منه و قرب فى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 88

الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم فى المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذى الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به و الجاحدون له علوا كبيرا

50 و من كلام له ع و فيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن و بيان هذه الفتن

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله و يتولى عليها رجال رجلا على غير دين الله فلو أن الباطل خلس من مزاج الحق لم يخف على المرتادين و لو أن الحق خلس من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزان فهناك يستولى الشيطان على أوليائه و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

51 و من خطبة له ع لما غلب أصحاب معاوية أصحابه ع على شريعة الفرات بصفين و منعوهم الماء

قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة و تأخير محله أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 89

و الحياة في موتكم قاهرين ألا و إن معاوية قاد لمه من الغواية و عمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

52 و من خطبة له ع و هي في التزهيد في الدنيا و ثواب الله للزاهد و نعم الله على الخالق

التزهيد في الدنيا

ألا و إن الدنيا قد تصرمت و آذنت بانقضاء و تنكر معروفها و أدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها و تحدو بالموت جيرانها و قد أمر فيها ما كان حلوا و كدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقله لو تمزرها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال و لا يغلبنكم فيها الأمل و لا يطولن عليكم فيها الأمد

ثواب الزهاد

فوالله لو حننتم حنين الوله العجال و دعوتهم بهديل الحمام و جأرتهم جوار متبتلى الرهبان و خرجتم إلى الله من الأموال و الأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 90

سيئة أحصتها كتبه و حفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه و أخاف عليكم من عقابه

نعم الله

و [بالله] تالله لو انمائت قلوبكم انميئا و سالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم عنكم و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام و هداه إياكم للإيمان

53 و من خطبة له ع في ذكرى يوم النحر و صفة الأضحية

و من تمام الأضحية استشراف أذنها و سلامة عينها فإذا سلمت الأذن و العين سلمت الأضحية و تمت و لو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

[قال السيد الشريف و المنسك هاهنا المذبح]

54 و من خطبة له ع و فيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام

فتداكوا على تداك الإبل الهيم يوم و ردها و قد أرسلها

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 91

راعيها و خلعت مثنائها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدى و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره حتى منعني النوم فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ص فكانت معالجة القتال أهون على من معالجة العقاب و موتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة

55 و من كلام له ع و قد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أما قولكم أ كل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلى و أما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا و أنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهدى بي و تعشو إلى ضوئى و ذلك أحب إلى من أن أقتلها على ضلالها و إن كانت تبوء بآثامها

56 و من كلام له ع يصف أصحاب رسول الله و ذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

و لقد كنا مع رسول الله ص نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً و تسليماً و مضياً على

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 92

اللقم و صبرا على مفض الألم و جدا في جهاد العدو و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا
فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه و متبوءاً أوطانه
و لعمرى لو كنا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود و لا اخضر للإيمان عود و ايم الله لتحتلبنها دما و لتتبعنها
ندما

57 و من كلام له ع في صفة رجل مذموم ثم في فضله هو ع

أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و
لن تقتلوه ألا و إنه سيأمركم بسبى و البراءة منى فأما السب فسبوني فإنه لى زكاه و لكم نجاهة و أما البراءة
فلا تتبرءوا منى فإنى ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة

58 و من كلام له ع كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة و تنادوا أن لا حكم إلا الله

أصابكم حاصب و لا بقى منكم [آبر] آثر أ بعد إيماني بالله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 93

و جهادى مع رسول الله ص أشهد على نفسى بالكفر ل قد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب
و ارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدى ذلاً شاملاً و سيفاً قاطعاً و أثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة

[قال الشريف قوله ع و لا بقى منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم للذى يأبر النخل أى يصلحه. و يروى آثر و هو الذى يأثر الحديث و يرويه أى يحكيه و هو أصح الوجوه عندى كأنه ع قال لا بقى منكم مخبر. و يروى آبز بالزاي المعجمة و هو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبز]

59 و قال ع لما عزم على حرب الخوارج و قيل له إن القوم عبروا جسر النهروان

مصارعهم دون النطفة و الله لا يفلت منهم عشرة و لا يهلك منكم عشرة

[قال الشريف يعنى بالنطفة ماء النهر و هى أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضى ما أشبهه]

60 و قال ع لما قتل الخوارج فليل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم

كلا و الله إنهم نطف في أصلاب الرجال و قرارات النساء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 94

كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين

61 و قال ع

لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه

[قال الشريف يعنى معاوية و أصحابه]

62 و من كلام له ع لما خوف من الغيلة

و إن على من الله جنه حصينه فإذا جاء يومى انفرجت عنى و أسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم و لا يبرأ الكلم

63 و من خطبة له ع يحذر من فتنة الدنيا

ألا إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها و لا ينجى بشيء كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه فإنها عند ذوى العقول كفىء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص و زائدا حتى نقص

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 95

64 و من خطبة له ع فى المبادرة إلى صالح الأعمال

فاتقوا الله عباد الله و بادروا آجالكم بأعمالكم و ابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم و ترحلوا فقد جد بكم و استعدوا للموت فقد أظلمكم و كونوا قوما صيح بهم فانتبهوا و علموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى و ما بين أحدكم و بين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به و إن غاية تنقصها اللحظة و تهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة و إن غائبا يحدوه الجديدان الليل و النهار لحرى بسرعة الأوبة و إن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه و قدم توبته و غلب شهوته فإن أجله مستور عنه و أملة خادع له و الشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها و يمينه التوبة ليسوفها إذا هجمت منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة أن يكون عمره عليه حجة و أن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و إياكم ممن لا تبطره نعمة و لا تقصر به عن طاعة ربه غاية و لا تحل به بعد الموت ندامة و لا كآبة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 96

65 و من خطبة له ع و فيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي

الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل و كل عزيز غيره ذليل و كل قوى غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك و كل عالم غيره متعلم و كل قادر غيره يقدر و يعجز و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها و كل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان و لطيف الأجسام و كل ظاهر غيره [غير باطن] باطن و كل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان و لا تخوف من

عواقب زمان و لا استعانةً على ند ماثور و لا شريك مكاثر و لا ضد منافر و لكن خلائق مربوبون و عباد
داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو [فيها] كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتداءً
و لا تديير ما ذراً و لا وقف به عجز عما خلق و لا ولجت عليه شبهةً فيما قضى و قدر بل قضاء متقن و علم
محكم و أمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 97

66 و من كلام له ع في تعليم الحرب و المقاتلة و المشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهيرير أو أول اللقاء

بصفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و تجلببوا السكينة و عضوا على النواجز فإنه أنبى للسيوف عن الهام و
أكملوا الأمانة و قلقوا السيوف في أغمادها قبل سلها و الحظوا الخزر و اطعنوا الشزر و نافحوا بالظبي و
صلوا السيوف بالخطا و اعلموا أنكم بعين الله و مع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر و استحياوا من الفر فإنه
عار في الأعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا و عليكم
بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره و قد قدم للوثبة يدا
آخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق - و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم
أعمالكم

67 و من كلام له ع قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين ع أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ص قال ع ما

قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير و منكم أمير قال ع

فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله ص وصى بأن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 98

يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئتهم قالوا و ما في هذا من الحجة عليهم فقال ع لو كان الإمامة فيهم

لم تكن الوصية بهم ثم قال ع فما ذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول ص فقال ع 4 احتجوا

بالشجرة و أضعوا الثمرة

68 و من كلام له ع لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه و قتل

و قد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة و لو وليته إياها لما خلى لهم العرصة و لا أنهزهم الفرصة بلا ذم
لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلى حبيبا و كان لي ريبا

69 و من كلام له ع في توبيخ بعض أصحابه

كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة و الثياب المتداعية

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 99

كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم
بابه و انجحر انجحر الضبة في جحرها و الضبع في وجارها الذليل و الله من نصرتموه و من رمى بكم فقد
رمى بأفوق ناصل إنكم و الله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات و إني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم
و لكنى لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسى أضرع الله خدودكم و أتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم
الباطل و لا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق

70 و قال ع في سحره اليوم الذى ضرب فيه

ملكنتى عينى و أنا جالس فسنح لي رسول الله ص فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من أمتك من الأود و
الدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلنى الله بهم خيرا منهم و أبدلهم بى شرا لهم منى

[قال الشريف يعنى بالأود الاعوجاج و بالدد الخصام و هذا من أفصح الكلام]

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 100

71 و من خطبة له ع في ذم أهل العراق و فيها يوبخهم على ترك القتال و النصر يكاد يتم ثم تكذيبهم له

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملت و مات قيمها و طال تأيمها و
ورثها أبعدها. أما و الله ما أتيتكم اختيارا و لكن جئت إليكم سوقا و لقد بلغنى أنكم تقولون على يكذب

قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أ على الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها و لم تكونوا من أهلها ويل أمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء- و لتعلمن نبأه بعد

حين

72 و من خطبة له ع علم فيها الناس الصلاة على النبي ص و فيها بيان صفات الله سبحانه و صفة النبي و الدعاء له

صفات الله

اللهم داحى المدحوات و داعم المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 101

-

صفات النبي

اجعل شرائف صلواتك و نوامى بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعلى الحق بالحق و الدافع جيشات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا فى مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه فى عزم و اعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الآثام و أقام بموضحات الأعلام و نيرات الأحكام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعيثك بالحق و رسولك إلى الخلق

الدعاء للنبي

اللهم افسح له مفسحا فى ظلك و اجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم و أعل على بناء البانين بناءه و أكرم لديك منزلته و أتمم له نوره و اجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى المقالة ذا منطق عدل و خطبة فصل اللهم اجمع بيننا و بينه فى برد العيش و قرار النعمة و منى الشهوات و أهواء اللذات

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 102

و رضاء الدعة و منتهى الطمأنينة و تحف الكرامة

73 و من كلام له ع قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن و الحسين ع إلى أمير المؤمنين ع فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام:

أ و لم يبايعنى بعد قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته إنها كف يهودية لو بايعنى بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعة و ستلقى الأمة منه و من ولده يوما أحمر

74 و من خطبة له ع لما عزموا على بيعه عثمان

لقد علمتم أنى أحق الناس بها من غيرى و و الله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن فيها جور إلا على خاصة التماسا لأجر ذلك و فضله و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 103

75 و من كلام له ع لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة فى دم عثمان

أ و لم ينه بنى أمية علمها بى عن قرفى أ و ما وزع الجهال سابقتى عن تهمتى و لما وعظهم الله به أبلغ من لسانى أنا حجيج المارقين و خصيم الناكثين المرتابين و على كتاب الله تعرض الأمثال و بما فى الصدور تجازى العباد

76 و من خطبة له ع فى الحث على العمل الصالح

رحم الله امرأ سمع حكما فوعى و دعى إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزه هاد فنجا راقب ربه و خاف ذنبه قدم خالصا و عمل صالحا اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا و رمى غرضا و أحرز عوضا كابر هواه و كذب مناه جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء و لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 104

77 و من كلام له ع و ذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إن بنى أمية ليفوقوني تراث محمد ص تفويقا و الله لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحم الودام التربة
[قال الشريف و يروى التراب الودمة و هو على القلب قال الشريف و قوله ع ليفوقوني أى يعطونى من
المال قليلا كفواق الناقة و هو الحلبه الواحدة من لبنها. و الودام جمع وذمة و هى الحزة من الكرش أو
الكبد تقع فى التراب فتنفض]

78 و من كلام له ع من كلمات كان ع يدعو بها

اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى فإن عدت فعد على بالمغفرة اللهم اغفر لى ما وأيت من نفسى و لم
تجد له وفاء عندى اللهم اغفر لى ما تقربت به إليك بلسانى ثم خالفه قلبى اللهم اغفر لى رمزات الألفاظ
و سقطات الألفاظ و شهوات الجنان و هفوات اللسان

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 105

79 و من كلام له ع قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، و قد قال له: إن سرت يا أمير
المؤمنين، فى هذا الوقت، خشيت ألا تطفر بمرادك، من طريق علم النجوم فقال ع:

أ تزعم أنك تهدى إلى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء و تخوف من الساعة التى من سار فيها
حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله فى نيل المحبوب و دفع
المكروه و تبتغى فى قولك للعامل بأمرك أن يوليک الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى
الساعة التى نال فيها النفع و أمن الضر

ثم أقبل ع على الناس فقال

أيها الناس إياكم و تعلم النجوم إلا ما يهتدى به فى بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة و المنجم كالكاهن و
الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر فى النار سيروا على اسم الله

80 و من خطبة له ع بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء ببيان نقصهن

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 106

نواقص العقول فأما نقصان إيمانهم فقعودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن
فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد و أما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث
الرجال فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر و لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في
المنكر

81 و من كلام له ع في الزهد

أيها الناس الزهادة قصر الأمل و الشكر عند النعم و التورع عند المحارم فإن عذب ذلك عنكم فلا يغلب
الحرام صبركم و لا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة و كتب بارزة
العذر واضحة

82 و من كلام له ع في ذم صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و في حرامها عقاب من استغنى فيها فتن و من
افتقر فيها حزن و من ساعاها فاتته و من قعد عنها واتته و من أبصر بها بصرتة و من أبصر إليها أعمته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 107

[قال الشريف أقول و إذا تأمل المتأمل قوله ع و من أبصر بها بصرتة وجد تحته من المعنى العجيب و
الغرض البعيد ما لا تبلغ غايته و لا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه قوله و من أبصر إليها أعمته فإنه يجد
الفرق بين أبصر بها و أبصر إليها واضحا نيرا و عجيبا باهرا]

83 و من خطبة له ع و هي الخطبة العجيبة تسمى «الغراء» و فيها نعت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

الحمد لله الذى علا بحوله و دنا بطوله مانح كل غنيمه و فضل و كاشف كل عظيمه و أزل أحمده على عواطف كرمه و سواغ نعمه و أومن به أولا باديا و أستهديه قريبا هاديا و أستعينه قاهرا قادرا و أتوكل عليه كافيا ناصرا و أشهد أن محمدا ص عبده و رسوله أرسله لإنفاذ أمره و إنهاء عذره و تقديم نذره

الوصية بالتقوى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب الأمثال و وقت لكم الآجال و ألبسكم الرياش و أرفع لكم المعاش و أحاط بكم الإحصاء و أرصد لكم الجزاء و آثركم بالنعم السواغ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 108

و الرشد الروافع و أنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عددا و وظف لكم مددا فى قرار خبره و دار عبره أنتم مختبرون فيها و محاسبون عليها

التنفير من الدنيا

فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها و يوبق مخبرها غرور حائل و ضوء آفل و ظل زائل و سناد مائل حتى إذا أنس نافرها و اطمأن ناکرها قمصت بأرجلها و قنصت بأحبلها و أقصدت بأسهمها و أعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك المضجع و وحشة المرجع و معاينة المحل و ثواب العمل. و كذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما و لا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون مثالا و يمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء و صيور الفناء

بعد الموت البعث

حتى إذا تصرمت الأمور و تقضت الدهور و أزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور و أوكار الطيور و
أوجرة السباع و مطارح المهالك سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلاً صموتا قياماً صفوفاً ينفذهم
البصر و يسمعهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 109

الداعي عليهم لبوس الاستكانة و ضرع الاستسلام و الذلة قد ضلت الحيل و انقطع الأمل و هوت الأفتدة
كاظمة و خشعت الأصوات مهينمة و أجم العرق و عظم الشفق و أرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل
الخطاب و مقايضة الجزاء و نكال العقاب و نوال الثواب

تنبيه الخلق

عباد مخلوقون اقتداراً و مربوبون اقتساراً و مقبوضون احتضاراً و [مضمنون] مضمنون أجداثاً و كائنون رفاتاً
و مبعوثون أفراداً و مدينون جزاءً و مميزون حساباً قد أمهلوا في طلب المخرج و هدوا سبيل المنهج و
عمروا مهل المستعتب و كشفت عنهم سدف الريب و خلوا لمضمار الجياد و رويئ الارتياد و أناة المقتبس
المرتاد في مدة الأجل و مضطرب المهل

فضل التذكير

فيا لها أمثالا صائبةً و مواعظ شافيةً لو صادفت قلوباً زاكيةً و أسماعاً واعيةً و آراءً عازمةً و ألباباً حازمةً
فاتقوا الله تقيئاً من سمع فخشع و اقترف فاعترف و وجل فعمل و حاذر فبادر و أيقن فأحسن و عبر فاعتبر
و حذر فحذر و زجر فزدر و أجب فأجاب و راجع فتاب و اقتدى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 110

فاحتذى و أرى فرأى فأسرع طالباً و نجا هارباً فأفاد ذخيرةً و أطاب سريرةً و عمر معاداً و استظهر زادا
ليوم رحيله و وجه سبيله و حال حاجته و موطن فاقتته و قدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهةً ما
خلقكم له و احذروا منه كنه ما حذركم من نفسه و استحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده و الحذر
من هول معاده

التذكير بضروب النعم

و منها

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها و أبصارا لتجلو عن عشاها و أشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها و مدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها و قلوب رائدة لأرزاقها في مجلات نعمه و موجبات مننه و حواجز عافيته و قدر لكم أعمارا سترها عنكم و خلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم و مستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال و شذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهّدوا في سلامة الأبدان و لم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حوانى الهرم و أهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم و أهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال و أزوف الانتقال و علز القلق و ألم المضض و غصص الجرض و تلفت

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 111

الاستغاثة بنصرة الحفدة و الأقرباء و الأعزة و القرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب و قد غودر في محلة الأموات رهينا و فى ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته و أبلت النواهك جدته و عفت العواصف آثاره و محا الحدثان معالمه و صارت الأجساد شعبة بعد بضتها و العظام نخرة بعد قوتها و الأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها و لا تستعتب من سيئ زللها أ و لستم أبناء القوم و الآباء و إخوانهم و الأقرباء تحتذون أمثلتهم و تركبون قدتهم و تطئون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها - 263 سالكة فى غير مضمارها كأن المعنى سواها و كأن الرشد فى إحراز دنياها

التحذير من هول الصراط

و اعلموا أن مجازكم على الصراط و مزلق دحضه و أهاويل زلله و تارات أهواله فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذى لب شغل التفكير قلبه و أنصب الخوف بدنه و أسهر التهجد غرار نومه و أظماً الرجاء هواجر يومه و ظلف الزهد شهواته - 264 و أوجف الذكر بلسانه و قدم الخوف لأمانه و تنكب المخالجات عن وضح السبيل و سلك أقصد المسالك إلى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 112

النهج المطلوب و لم تفتله فاتلات الغرور و لم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى و راحة
النعمى فى أنعم نومه و آمن يومه و قد عبر معبر العاجلة حميدا و قدم زاد الآجلة سعيدا و بادر من وجل و
أكمش فى مهل و رغب فى طلب و ذهب عن هرب و راقب فى يومه غده و نظر قدما أمامه فكفى بالجنه
ثوبا و نوالا و كفى بالنار عقابا و وبالا و كفى بالله منتقما و نصيرا و كفى بالكتاب حجيجا و خصيما

الوصية بالتقوى

أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر و احتج بما نهج و حذركم عدوا نفذ فى الصدور خفيا و نفت فى
الأذان نجيا فأضل و أردى و وعد فمنى و زين سيئات الجرائم و هون موبقات العظائم حتى إذا استدرج
قرينته و استغلق رهينته أنكر ما زين و استعظم ما هون و حذر ما أمن

و منها فى صفة خلق الإنسان

أم هذا الذى أنشأه فى ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفة دهاقا و علقه محاقا و جنينا و راضعا و وليدا و
يافعا ثم منحه قلبا حافظا و لسانا لافظا و بصرا لاحظا ليفهم معتبرا و يقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله و
استوى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 113

مثاله نفر مستكبرا و خبط سادرا ماتحا فى غرب هواه كادحا سعيا لدنياه فى لذات طربه و بدوات أربه ثم
لا يحتسب رزيةً و لا يخشع تقياً فمات فى فتنته غريرا و عاش فى هفوته يسيرا لم يفد عوضا و لم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية فى غير جماحه و سنن مراحه فظل سادرا و بات ساهرا فى غمرات الآلام و
طوارق الأوجاع و الأسقام بين أخ شقيق و والد شقيق - 270 و داعية بالويل جزعا و لادمة للصدر قلقا و
المرء فى سكرة ملهته و غمرة كارثة و أنه موجعة و جذبة مكربة و سوقة متعبة ثم أدرج فى أكفانه ملبسا
و جذب منقادا سلسا ثم ألقى على الأعواد رجيع و صب و نضو سقم تحمله حفدة الولدان و حشدة الإخوان
إلى دار غربته و منقطع زورته و مفرد وحشته حتى إذا انصرف المشيع و رجع المتفجع أقعد فى حفرته

نجيا لبهته السؤال و عشرة الامتحان و اعظم ما هنالك بلية نزول الحميم و تصليه الجحيم و فورات السعير و سورات الزفير لا فترة مريحة و لا دعة مزيحة و لا قوة حازرة و لا موة ناجزة

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 114

و لا سنة مسلية بين اطوار الموتات و عذاب الساعات انا بالله عائدون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا و علموا ففهموا و انظروا فلهوا و سلموا فنسوا أمهلوا طويلا و منحوا جميلا و حذروا أليما و وعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة و العيوب المسخطة أولى الأبصار و الأسماع و العافية و المتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا- **فأني توفكون** أم أين تصرفون أم بما ذا تغترون و إنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول و العرض قيد قده [منعفرا] متعفرا على خده الآن عباد الله و الخناق مهمل و الروح مرسل في فينة الإرشاد و راحة 276 الأجساد و باحة الاحتشاد و مهل البقية و أنف المشية و إنظار التوبة و انفساح الحوبة قبل الضنك و المضيق و الروع و الزهوق و قبل قدوم الغائب المنتظر و إخذة العزيز المقتدر

[قال الشريف و في الخبر أنه ع لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود و بكت العيون و رجفت القلوب و من الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء]

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 115

84 و من خطبة له ع في ذكر عمرو بن العاص

عجا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة و أنى امرؤ تلعباة أعافس و أمارس لقد قال باطلا و نطق آثما أما و شر القول الكذب إنه ليقول فيكذب و يعد فيخلف و يسأل فيبخل و يسأل فيلحف و يخون العهد و يقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأى زاجر و أمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر [أكبر] مكيدته أن يمنح [القوم] القرم سبته أما و الله إنى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت و إنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتية أتيه و يرضخ له على ترك الدين رضىخة

85 و من خطبة له ع و فيها صفات ثمان من صفات الجلال

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله و الآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة
و لا تعقد القلوب منه على كيفية و لا تناله التجزئة و التبعض و لا تحيط به الأبصار و القلوب

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 116

و منها

فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع و اعتبروا بالآي السواطع و ازدجروا بالندى البوالغ و انتفعوا بالذكر و المواعظ
فكأن قد علقتم مخالبا المنيء و انقطعت منكم علائق الأمنيء و دهمتكم مفضعات الأمور و السياقة إلى
الورد المورود ف كل نفس معها سائق و شهيد سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها

و منها فى صفة الجنة

درجات متفاوتات و منازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها و لا يظعن مقيمها و لا يهرم خالدها و لا يبأس
ساكنها

86 و من خطبة له ع و فيها بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظة الناس بالتقوى و المشورة

قد علم السرائر و خبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء و الغلبة لكل شيء و القوة على كل شيء

عظة الناس

فليعمل العامل منكم فى أيام مهله قبل إرهاق أجله و فى فراغه قبل أوان شغله و فى متنفسه قبل أن
يؤخذ بكظمه و ليمهد لنفسه و قدمه و ليتزود من دار طعنه لدار إقامته فالله الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 117

أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه و استودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا و لم
يترككم سدى و لم يدعكم فى جهالة و لا عمى قد سمي آثاركم و علم أعمالكم و كتب آجالكم و أنزل

عليكم الكتاب **تبياناً لكل شيء** و عمر فيكم نبيه أزمانا حتى أكمل له و لكم فيما أنزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه و أنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال و مكارهه و نواهيه و أوامره و ألقى إليكم المعذرة و اتخذ عليكم الحجة و قدم إليكم **بالوعيد** و أنذركم **بين يدي عذاب شديد** فاستدركوا بقیة أيامكم و اصبروا لها أنفسكم فإنها قليل فى كثير الأيام التى تكون منكم فيها الغفلة و التشاغل عن الموعظة و لا ترضوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة و لا تداهنوا فيهم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه و إن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه و المغبون من غبن نفسه و المغبوط من سلم له دينه و السعيد من وعظ بغيره و الشقى من انخدع لهواه و غروره- 354 و اعلموا أن يسير الرياء شرك و مجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان و محضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه بجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة و كرامة و الكاذب على شرف مهواة و مهانة و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 118

تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب و لا تباغضوا فإنها الحالقة و اعلموا أن الأمل يسهى العقل و ينسى الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور و صاحبه مغرور

87 و من خطبة له ع و هى فى بيان صفات المتقين و صفات الفساق و التنبيه إلى مكان العترة الطيبة و الظن الخاطيء لبعض الناس

عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه و أعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد و هون الشديد نظر فأبصر و ذكر فاستكثر و ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا و سلك سبيلا جددا قد خلع سراويل الشهوات و تخلص من الهموم إلا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى و مشاركة أهل الهوى و صار من مفاتيح أبواب الهدى و مغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه و سلك سبيله و عرف مناره و قطع غماره و استمسك من العرى بأوثقها و من الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه فى أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه و تصيير كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشاف

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 119

عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم و يسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه قد ألزم 364 نفسه العدل فكان أول عدله نفى الهوى عن نفسه يصف الحق و يعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها و لا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده و إمامه يحل حيث حل ثقله و ينزل حيث كان منزله

صفات الفساق

و آخر قد تسمى عالما و ليس به فاقتبس جهائل من جهال و أضاليل من ضلال و نصب للناس أشراكا من حبائل غرور و قول زور قد حمل الكتاب على آرائه و عطف الحق على أهوائه يؤمن الناس من العظائم و يهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات و فيها وقع و يقول أعزل البدع و بينها اضطجع فالصورة 373 صورة إنسان و القلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه و لا باب العمى فيصد عنه و ذلك ميت الأحياء

عترة النبي

فأين تذهبون و أنى تؤفكون و الأعلام قائمه و الآيات واضحة و المنار منصوبة فأين يتاه بكم و كيف تعمهون

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 120

و بينكم عترة نبيكم و هم أزمه الحق و أعلام الدين و ألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن و ردوهم و رود الهيم العطاش أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص إنه يموت من مات منا و ليس بميت و يبلى من بلى منا و ليس ببالي فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون و اعذروا من لا حجة لكم عليه و هو أنا أ لم أعمل فيكم بالثقل الأكبر و أترك فيكم الثقل الأصغر قد ركزت فيكم راية الإيمان و وقفتكم على حدود الحلال و الحرام و ألبستكم العافية من عدلى و فرشتكم المعروف من قولى و فعلى و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسى فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر و لا تتغلغل إليه الفكر

ظن خاطئ

و منها

حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بنى أمية تمنحهم درها و توردهم صفوها و لا يرفع عن هذه الأمة سوطها و لا سيفها و كذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 121

88 و من خطبة له ع و فيها بيان للأسباب التي تهلك الناس

أما بعد فإن الله لم يقصم جبارى دهر قط إلا بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء و فى دون ما استقبلتم من عتب و ما استدبرتم من خطب معتبر و ما كل ذى قلب بلييب و لا كل ذى سمع بسميع و لا كل [ذى] ناظر ببصير فيا عجا و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتصون أثر نبى و لا يقتدون بعمل وصى و لا يؤمنون بغيب و لا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات و يسيرون فى الشهوات المعروف فىهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم فى المعضلات إلى أنفسهم و تعويلهم فى المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات و أسباب محكمات

89 و من خطبة له ع فى الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و بلاغ الإمام عنه

أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 122

و اعتزام من الفتن و انتشار من الأمور و تلظ من الحروب و الدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من ثمرها و [إعوار] اغورار من مائها قد درست منار الهدى و ظهرت أعلام الردى فهى متجهة لأهلها عابسة فى وجه طالبها ثمرها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف. فاعتبروا عباد الله و اذكروا تيك التي آباؤكم و إخوانكم بها مرتنون و عليها محاسبون و لعمري ما تقادمت بكم و لا بهم العهود و لا خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب و القرون و ما أنتم اليوم من يوم كنتم فى أصلابهم ببعيد. و الله ما أسمعكم الرسول شيئا إلا و ها أنا ذا مسمعكموه و ما أسمعكم اليوم

بدون أسمعكم بالأمس و لا شقت لهم الأبصار و لا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الزمان إلا و قد أعطيتهم مثلها في هذا الزمان و و الله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه و لا أصفيتهم به و حرموه و لقد نزلت بكم البلية جاثلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

90 و من خطبة له ع و تشتمل على قدم الخالق و عظم مخلوقاته، و يختمها بالوعظ

الحمد لله المعروف من غير رؤية و الخالق من غير رؤية

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 123

الذى لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج و لا حجب ذات إرتاج و لا ليل داج و لا بحر ساج و لا جبل ذو فجاج و لا فج ذو اعوجاج و لا أرض ذات مهاد و لا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق و وارثه و إله الخلق و رازقه و الشمس و القمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد قسم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفسهم و خائنة أعينهم و ما تخفى صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن تنتهى بهم الغايات هو الذى اشتدت نغمته على أعدائه فى سعة رحمته و اتسعت رحمته لأولياته فى شدة نغمته قاهر من عازه و مدمر من شاقه و مذل من ناواه و غالب من عاداه من توكل عليه كفاه و من سأله أعطاه و من أقرضه قضاة و من شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا و تنفسوا قبل ضيق الخناق و انقادوا قبل عنف السياق و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر و لا واعظ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 124

91 و من خطبة له ع تعرف بخطبة الأشباح و هى من جلائل خطبه ع

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع أنه قال خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة و ذلك أن رجلاً أتاه فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عياناً لنزداد له حبا و به

معرفة فغضب و نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال

وصف الله تعالى

الحمد لله الذى لا يفره المنع و الجمود و لا يكديه الإعطاء و الجود إذ كل معط منتقص سواه و كل مانع مذموم ما خلاه و هو المنان بفوائد النعم و عوائد المزيد و القسم عياله الخلائق ضمن أرزاقهم و قدر أقواتهم و نهج سبيل الراغبين إليه و الطالبين ما لديه و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله و الآخر الذى [لم يكن] ليس له بعد فيكون شىء بعده و الرادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و لا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و العقيان و نثاره الدر و حصيد المرجان ما أثر ذلك فى جوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الأنعام-

نهج البلاغة (للسبجى صالح)، ص: 125

ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين و لا [يبخله] يبخله إلحاح الملحنيين

صفاته تعالى فى القرآن

فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به و استضى بنور هدايته و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه و لا فى سنة النبي ص و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك و اعلم أن الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله 404 تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذى إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته و حاول الفكر المبرأ من [خطر] خطرات الوسواس أن يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته و تولهت القلوب إليه لتجرى فى كيفية صفاته و غمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها و هى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 126

فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته و لا تخطر ببال أولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله و لا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله و أرانا من ملكوت قدرته و عجائب ما نطقت به آثار حكمته و اعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساک قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته و أعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له و دليلا عليه و إن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة و دلالة على المبدع قائمة فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك و تلاحم حقاك مفاصلهم المحتجة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك و لم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك و كأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون **تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين** كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم و نحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم و جزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم و قدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائع عقولهم و أشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك و نطقت عنه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 127

شواهد حجج بيناتك و إنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا و لا في روايات خواطرها فتكون محدودا مصرفا

و منها-

قدر ما خلق فأحكم تقديره و دبره فألطف تدبيره و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى غايته و لم يستصعب إذ أمر بالمضى على إرادته فكيف و إنما صدرت الأمور عن مشيئته المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من حوادث الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور فتم خلقه بأمره و أذعن لطاعته و أجاب إلى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ و لا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء أودها و نهج حدودها و لاءم

بقدرته بين متضادها و وصل أسباب قرائنها و فرقها أجناسا مختلفات في الحدود و الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد و ابتدعها

و منها في صفه السماء

و نظم بلا تعليق رهوات فرجها و لاحم صدوع انفراجها

نهج البلاغه (للصبي صالح)، ص: 128

و وشج بينها و بين أزواجها و ذلل للهابطين بأمره و الصاعدين بأعمال خلقه حزوناً معراجها و ناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها و أقام رسدا من الشهب الثواقب على نقابها و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده و أمرها أن تقف مستسلمة لأمره و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية محووة من ليلها و أجراها في مناقل مجراها و قدر سيرهما في مدارج درجها ليميز بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلکها و ناط بها زينتها من خفيات دراريها و مصايح كواكبها و رمى مسترقى السمع بثواقب شهبها و أجراها على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها و مسير سائرها و هبوطها و صعودها و نحوسها و سعودها

و منها في صفه الملائكة

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته و عمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته و ملأ بهم فروج فجاجها و حشا بهم فتوق أجوائها و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس و سترات الحجب

نهج البلاغه (للصبي صالح)، ص: 129

و سرادقات المجد و وراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها. و أنشأهم على صور مختلفات و أقدار متفاوتات- **أولى أجنحة** تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه و لا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به- **بل عباد**

مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه و حملهم إلى المرسلين ودائع أمره و نهيهم و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته و أمدهم بفوائد المعونة و أشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة و فتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده و نصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام و لم تترحلهم عقب الليالي و الأيام و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم و لم تعترك الظنون على معاهد يقينهم و لا قدحت قاذحة الإحن فيما بينهم و لا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و ما سكن من عظمته 424 و هيبه جلالته في أثناء صدورهم و لم تطمع فيهم الوسوس فتتعرع برينها على فكرهم و منهم من هو في خلق الغمام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 130

الدح و في عظم الجبال الشمخ و في قتره الظلام الأيهم و منهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء و تحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهيّة قد استفرغتهم أشغال عبادته و [وصلت] وصلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته و شربوا بالكأس الروية من محبته و تمكنت من [سويداوات] سويداء قلوبهم وشيجه خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم و لم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم و لا أطلق عنهم عظيم الزلفه ربق خشوعهم و لم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم و لا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم و لم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم و لم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم و لم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم و لا ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوار إليه أصواتهم و لم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم و لم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم. و لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات و لا تنتضل في همهم خدائع الشهوات قد

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 131

اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقنتهم و يمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته و لا يرجع بهم الاستهتار 425 بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم و لم تأسره الأطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم و لو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم و لم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم و لم يفرقهم سوء التقاطع و لا تولاهم غل التحاسد و لا تشعبتهم مصارف [الريب] الريب و لا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقة زيغ و لا عدول و لا وني و لا فتور و ليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا و عليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما و تزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

و منها في صفة الأرض و دحوها على الماء

كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة و ليج بحار زاخرة تلتطم أوادى أمواجها و تصطفق متقاذفات أثباجها و ترغو زبدا كالفحول عند هياجها فحضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها و سكن هيغ ارتمائيه إذ وطئته

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 132

بكلكلها و ذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا و في كمة الذل منقادا أسيرا و سكنت الأرض مدحوة في لجة تياره و ردت من نخوة بأوه و اعتلائه و شموخ أنفه و سمو غلوائه و كعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته و لبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيغ الماء من تحت أكنافها و حمل شواحق الجبال الشمخ البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرائين أنوفها و فرقها في سهوب بيدها و أخايدها و عدل حرقاتها بالراسيات من جلاميدها و ذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها و تغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جراثيمها و فسح 438 بين الجو و بينها و أعد الهواء متنسما لساكنها و أخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روايبها و لا تجد

جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئةً سحب تحيي موتها و تستخرج نباتها ألف غمامها
بعد افتراق لمعه و تباين قزعه حتى إذا تمخضت لجة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 133

المزن فيه و التمتع برقه في كفه و لم ينم وميضه في كنهور ربابه و متراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد
أسف هيدبه- [يمرى] تمرية الجنوب درر أهاضييه و دفع شآيبه. فلما ألفت السحاب برک بوانيهها و بعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات و من زعر الجبال الأعشاب فهي
تبهج بزينة رياضها و تزدهى بما ألبسته من ريط أزاهيرها و حلية ما سمطت به من ناضر أنوارها و جعل
ذلك بلاغا للأنام و رزقا للأنعام و خرق الفجاج في آفاقها و أقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد
أرضه و أنفذ أمره اختار آدم ع خيرة من خلقه و جعله أول جبلته و أسكنه جنته و أرغد فيها أكله و أوعز
إليه فيما نهاه عنه و أعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته و المخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه
عنه موافاةً لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله و ليقيم الحجة به على عباده و لم يخلهم بعد
أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته و يصل بينهم و بين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن
الخيرة من أنبيائه و متحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنينا محمد ص

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 134

حجته و بلغ المقطع عذره و نذره و قدر الأرزاق فكثرها و قللها و قسمها على الضيق و السعة- [فعدل]
فعدل فيها ليبتلى من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم
قرن بسعتها عقابيل فاقتها و بسلامتها طوارق آفاتها و بفرج أفراحها غصص أتراحها و خلق الآجال فأطالها
و قصرها و قدمها و آخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها و قاطعا لمرائر أقرانها عالم
السر من ضمائر المضميرين و نجوى المتخافتين و خواطر رجم الظنون و عقد عزيمة اليقين و مسارق
إيماض الجفون و ما ضمنته أكنان القلوب و غيابات الغيوب و ما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع و
مصايف الذر و مشاتي الهوام و رجع الحنين من المولهاة و همس الأقدام و منفسح الثمرة من ولائج غلف

الأكمام و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها و مختيا البعوض بين سوق 23 الأشجار و ألحيتها و مغرز الأوراق من الأفنان و محط الأمشاج من مسارب الأصلاب و ناشئة الغيوم و متلاحمها و درور قطر السحاب في متراكمها و ما تسفى الأعاصير بذبولها و تعفو الأمطار بسيولها-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 135

و عوم بنات الأرض في كئبان الرمال و مستقر ذوات الأجنحة بذرا شناخيب الجبال و تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار و ما أوعبته الأصداف و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار و ما اعتقت عليه أطباق الدياجير و سبحات النور و أثر كل خطوة و حس كل حركة و رجع كل كلمة و تحريك كل شفة و مستقر كل نسمة و مثقال كل ذرة و هماهم كل نفس هامة و ما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم و مضغة أو ناشئة خلق و سلاله لم يلحقه في ذلك كلفة و لا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملالة و لا فترة بل نفذهم علمه و أحصاهم عدده و وسعهم عدله و غمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله

دعاء

اللهم أنت أهل الوصف الجميل و التعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول و إن ترج فخير مرجو اللهم [فقد] و قد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك و لا أثني به على أحد سواك و لا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الريبة و عدلت بلساني عن مدائح الأدميين -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 136

و الثناء على المربوبين المخلوقين اللهم و لكل مثن على من أثني عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء و قد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة اللهم و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك و لم ير مستحقا لهذه المحامد و الممدوح غيرك و بي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك و لا ينعش من خلقتها إلا منك و جودك فهب لنا في هذا المقام رضاك و أغننا عن مد الأيدي إلى سواك - **إنك على**

كل شيء قدير

92 و من كلام له ع لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضى الله عنه

دعوني و التمسوا غيرى فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول و إن الآفاق قد أغامت و المحجة قد تنكرت. و اعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب و إن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم و أنا لكم وزيراً خيراً لكم منى أميراً

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 137

93 و من خطبة له ع و فيها ينبه أمير المؤمنين على فضله و علمه و يبين فتنة بنى أمية

أما بعد حمد الله و الثناء عليه أيها الناس فإنى فقأت عين الفتنة و لم يكن ليحترئ عليها أحد غيرى بعد أن ماج غيبها و اشتد كلبها فاسألونى قبل أن تفقدونى فو الذى نفسى بيده لا [تسألونى] تسألونى عن شىء فيما بينكم و بين الساعة و لا عن فئة تهدى مائة و تضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها و قائدها و سائقها و مناخ ركابها و محط رحالها و من يقتل من أهلها قتلاً و من يموت منهم موتاً و لو قد فقدتمونى و نزلت بكم كرائه الأمور و حوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين و فشل كثير من المسئولين و ذلك إذا قلصت حربكم و شمرت عن ساق و [كانت] ضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات و يعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً و يخطئن بلداً ألا و إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها و خصت بليتها-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 138

و أصاب البلاء من أبصر فيها و أخطأ البلاء من عمى عنها و ايم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى كالناب الضروس تعذب 45 بفيها و تخبط بيدها و تزبن برجلها و تمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم و لا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا [مثل انتصار] انتصار العبد من ربه و الصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم [شوها] شوهاً مخشياً و قطعاً جاهلياً ليس فيها منار هدى و لا علم يرى نحن أهل البيت منها [بنجاة] بمنجاةً و لسنا فيها بدعاةً ثم

يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا و يسوقهم عنفا و يسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف و لا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قریش بالدنيا و ما فيها لو يروني مقاما واحدا و لو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا [يعطونيه] يعطونه

94 و من خطبة له ع و فيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم و أهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله حدس الفطن -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 139

الأول الذي لا غاية له [فينتهى] فينتهى و لا آخر له [فينقضى] فينقضى

و منها فى وصف الأنبياء

فاستودعهم فى أفضل مستودع و أقرهم فى خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف

رسول الله و آل بيته

حتى أفضت كرامة الله سبحانه و تعالى إلى محمد ص فأخرجه من أفضل المعادن منبتا و أعز الأرومات مغرسا من الشجرة التى صدع منها أنبياءه و انتجب منها أمناه عترته خير العتر و أسرته خير الأسر و شجرته خير الشجر نبتت فى حرم و بسقت فى كرم لها فروع طوال و ثمر لا ينال فهو إمام من اتقى و بصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه و شهاب سطع نوره و زند برق لمعه سيرته القصد و سنته الرشد و كلامه الفصل و حكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل و هفوة عن العمل و غباوة من الأمم

عظة الناس

اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق نهج

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 140

يدعوا إلى دار السلام و أنتم في دار مستعتب على مهل و فراغ و الصحف منشورة و الأقلام جارية و الأبدان
صحيحة و الألسن مطلقة و التوبة مسموعة و الأعمال مقبولة

95 و من خطبة له ع يقرر فضيلة الرسول الكريم

بعثه و الناس ضلال في حيرة و حاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء و استزلتهم الكبرياء و استخفتهم
الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر و بلاء من الجهل فبالغ ص في النصيحة و مضى على الطريقة و
دعا إلى الحكمة و الموعدة الحسنة

96 و من خطبة له ع في الله و في الرسول الأكرم

الله تعالى

الحمد لله الأول فلا شيء قبله و الآخر فلا شيء بعده و الظاهر فلا شيء فوقه و الباطن فلا شيء دونه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 141

و منها في ذكر الرسول ص

مستقره خير مستقر و منبته أشرف منبت في معادن الكرامة و مهاد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة
الأبرار و ثنيت إليه أزمة الأبصار دفن الله به الضغائن و أطفأ به [النوائر] الثوائر ألف به إخوانا و فرق به
أقرانا أعز به الذلة و أذل به العزة كلامه بيان و صمته لسان

97 و من خطبة له ع في أصحابه و أصحاب رسول الله

أصحاب على

و لئن أمهل [الله] الظالم فلن يفوت أخذه و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه و بموضع الشجا من مساع
ريقه أما و الذي نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم و لكن لإسراعهم إلى

[باطلهم] باطل صاحبهم و إبطائكم عن حقي و لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أخاف ظلم ريعتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا و أسمعتمكم فلم تسمعوا و دعوتكم سرا و جهرا فلم تستجيبوا و نصحت لكم فلم تقبلوا أ شهود كغياب و عبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 142

منها و أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها و أحنكم على جهاد أهل البغي فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم و تتخادعون عن مواظكم أقومكم غدوة و ترجعون إلى عشيء كظهر الحنية عجز المقوم و أعضل المقوم أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله و أنتم تعصونه و صاحب أهل الشام يعصى الله و هم يطيعونه لوددت و الله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم و أعطاني رجلا منهم - 71 يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث و اثنتين صم ذوو أسماع و بكم ذوو كلام و عمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء و لا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر و الله لكأنى بكم فيما إخالكم أن لو حمس الوغي و حمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قلبها و إني لعلى بينة من ربي و منهاج من نبيي و إني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 143

أصحاب رسول الله

انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم و اتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا و إن نهضوا فانهضوا و لا تسبقوهم فتضلوا و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا - 77 لقد رأيت أصحاب محمد ص فما أرى أحدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غربا و قد باتوا سجدا و قياما يراوحون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و رجاء للثواب

98 و من كلام له ع يشير فيه إلى ظلم بنى أمية

و الله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه و لا عقدا إلا حلوه و حتى لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلا دخله ظلمهم و نبا به سوء [رعتهم] رعيهم و حتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكى لدينه و باك يبكى لديناه و حتى تكون نصره أحدكم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 144

من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه و إذا غاب اغتابه و حتى يكون أعظمكم فيها [غناء] عناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا و إن ابتليتكم فاصبروا ف **إن العاقبة للمتقين**

99 و من خطبة له ع في التزهيد من الدنيا

نحمده على ما كان و نستعينه من أمرنا على ما يكون و نسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و إن لم تحبوا تركها و المبلىة لأجسامكم و إن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم و مثلها كسفر سلخوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه و أموا علما فكأنهم قد بلغوه و كم عسى المجرى إلى الغاية أن يجرى إليها حتى يبلغها و ما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه و طالب حثيث من الموت يحدوه و مزعج في الدنيا [عن الدنيا] حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا و فخرها و لا تعجبوا بزينتها و نعيمها و لا تجزعوا من ضرائها و بؤسها فإن عزها و فخرها إلى انقطاع و إن زينتها و نعيمها إلى زوال و ضرائها و بؤسها إلى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 145

نفاد و كل مدة فيها إلى انتهاء و كل حى فيها إلى فناء أ و ليس لكم في آثار الأولين مزدجر و في آباءكم [الأولين] الماضين تبصرة و معتبر إن كنتم تعقلون أ و لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون و إلى الخلف الباقيين لا يبقون أ و لستم ترون أهل الدنيا- [يمسون و يصبحون] يصبحون و يمسون على أحوال شتى فميت [ميت] يبكى و آخر يعزى و صريع مبتلى و عائد يعود و آخر بنفسه وجود و طالب للدنيا 81 و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي ما يمضى الباقي ألا فاذكروا هاذم اللذات و

منغص الشهوات و قاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة و استعينوا الله على أداء واجب حقه و ما لا يحصى من أعداد نعمه و إحسانه

100 و من خطبة له ع في رسول الله و أهل بيته

الحمد لله الناشر في الخلق فضله و الباسط فيهم بالجوهر يده نحمده في جميع أموره و نستعينه على رعاية حقوقه و نشهد أن لا إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بأمره صادعا و بذكره

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 146

ناطقاً فأدى أميناً و مضى رشيداً و خلف فينا راية الحق من تقدمها مرق و من تخلف عنها زهق و من لزمها لحق دليلها مكث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألتم له رقابكم و أشرت إليه بأصابعكم جاء الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم شركم فلا تطمعوا في غير مقبل و لا تياسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تزل به إحدى قائمتيه و تثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً ألا إن مثل آل محمد ص كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع و أراكم ما كنتم تأملون

101 و من خطبة له ع و هي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

الحمد لله الأول قبل كل أول و الآخر بعد كل آخر و بأوليته و جب أن لا أول له و بأخريته و جب أن لا آخر له و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان و القلب اللسان - 98 أيها الناس لا يجرمنكم شقاقى و لا يستهوينكم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 147

عصيانى و لا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعون منى فوالذى فلق الحبة و برأ النسمة إن الذى أنبئكم به عن النبى الأمى ص [و الله] ما كذب المبلغ و لا جهل السامع لكأنى أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام و فحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته و اشتدت شكيمته و ثقلت في الأرض و طأته عضت الفتنة

أبناءها بأنيابها و ماجت الحرب بأمواجها و بدا من الأيام كلوحها و من الليالى كدوحها فإذا أينع زرعه و قام على ينعه و هدرت شقاشقه و برقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة و أقبلن كالليل المظلم و البحر الملتطم هذا و كم يخرق الكوفة من قاصف و يمر عليها من عاصف و عن قليل تلتف القرون بالقرون و يحصد القائم و يحطم المحصود

102 و من خطبة له ع تجرى هذا المجرى و فيها ذكر يوم القيامة و أحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب و جزاء الأعمال خضوعا قياما قد أجمعهم العرق و رجفت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 148

بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و لنفسه متسعا

حال مقبله على الناس

و منها

فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة و لا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها و يجهدا راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل 103 سلبهم يجاهدكم فى سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين فى الأرض مجهولون و فى السماء معروفون فويل لك يا بصره عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له و لا حس و سيبتلى أهلك بالموت الأحمر و الجوع الأغبر

103 و من خطبة له ع

فى التزهيد فى الدنيا

أيها الناس انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها و الله عما قليل تزيل الثاوى الساكن و
تفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر و لا يدري ما هو آت منها [فينتظر] فينتظر سرورها
مشوب بالحزن و جلد الرجال

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 149

فيها إلى الضعف و الوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقله ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر
فاعتبر و اعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن و كأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل
لم يزل و كل معدود منقض و كل متوقع آت و كل آت قريب دان

صفة العالم

و منها

العالم من عرف قدره و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره و إن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبدا و كله
الله إلى نفسه جائراً عن قصد السبيل سائراً بغير 108 دليل إن دعى إلى حرث الدنيا عمل و إن دعى إلى
حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه و كأن ما ونى فيه ساقط عنه

آخر الزمان

و منها

و ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف و إن غاب 110 لم يفتقد أولئك مصاييح
الهدى و أعلام السرى ليسوا بالمصاييح و لا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته و يكشف
عنهم ضراء نعمته -

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 150

أيها الناس سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعادكم من
أن يجور عليكم و لم يعذكم من أن يبتليكم و قد قال جل من قائل - إن فى ذلك لآيات و إن كنا لمبتلين

[قال السيد الشريف الرضى أما قوله ع كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر و المساييح جمع مسياح و هو الذى يسبح بين الناس بالفساد و النائم و المذاييع جمع مذياع و هو الذى إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقه]

104 و من خطبة له ع

أما بعد فإن الله سبحانه [و تعالى] بعث محمدا ص و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعى نبوة و لا و حيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم و يبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم و بوأهم محلثهم فاستدارت رحاهم و استقامت قناتهم و ايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها و استوسقت فى قيادها ما ضعفت و لا جنت و لا خنت و لا وهنت و ايم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 151

[قال السيد الشريف الرضى و قد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أننى وجدتها فى هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و نقصان فأوجبت الحال إثباتها ثانية]

105 و من خطبة له ع فى بعض صفات الرسول الكريم و تهديد بنى أمية و عظة الناس

الرسول الكريم

حتى بعث الله محمدا ص شهيدا و بشيرا و نذيرا خير البرية طفلا و أنجبها كهلا و أظهر المطهرين شيمه و أجود المستمطرين ديمه

بنو أمية

فما احلوت لكم الدنيا فى لذتها و لا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من [بعده] بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا و ضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة الصدر المخضود و حلالها بعيدا غير موجود و صادفتموها و الله ظلا ممدودا إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة و أيديكم فيها مبسوطه و أيدي القادة

عنكم مكفوفةً و سيوفكم عليهم مسلطةً و سيوفهم عنكم مقبوضةً ألا و إن لكل دم ثائراً و لكل حق طالبا و
إن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه و هو الله الذي لا يعجزه من طلب و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 152

يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفننا في أيدي غيركم و في دار عدوكم ألا إن أبصر
الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير و قبله

وعظ الناس

أيها الناس استصبحوا من شعله مصباح واعظ متعظ و امتاحوا من [صفي] صفو عين قد روقت من الكدر
عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم و لا تنقادوا [إلى أهوائكم] لأهوائكم فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا
جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأى يحدثه بعد رأى يريد أن يلصق ما لا يلتصق
و يقرب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكى شجوكم و لا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنه
ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة و الاجتهاد في النصيحة و الإحياء للسنة و إقامة
الحدود على مستحقيها و إصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة و من قبل أن
تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهاي بعد
التناهي

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 153

106 و من خطبة له ع و فيها يبين فضل الإسلام و يذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

دين الإسلام

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه و
سلما لمن دخله و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاصم عنه و نورا لمن استضاء به و فهما لمن عقل و
لما لمن تدبر و آية لمن توسم و تبصرة لمن عزم و عبرة لمن اتعظ و نجاه لمن صدق و ثقة لمن توكل و
راحة لمن فوض و جنة لمن صبر فهو أبلج المناهج و أوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضىء

المصاييح كريم المضممار رفيع الغايه جامع الحلبه متنافس السبقه شريف الفرسان التصديق منهجه و الصالحات مناره و الموت غايته و الدنيا مضمماره و القيامة حلبته و الجنة سبقته

و منها في ذكر النبي ص

حتى أوري قبسا لقابس و أنار علما لحابس فهو أمينك المأمون و شهيدك يوم الدين و بعيشك نعمه

نهج البلاغه (للصبحي صالح)، ص: 154

و رسولك بالحق رحمه اللهم اقسم له مقسما من عدلك و اجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه و أكرم لديك نزله و شرف عندك منزله و آته الوسيله و أعطه السناء و الفضيله و احشرنا في زمرة غير خزايا و لا نادمين و لا ناكبين و لا ناكثين و لا ضالين و لا مضلين و لا مفتونين

[قال الشريف و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف]

و منها في خطاب أصحابه

و قد بلغتكم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها إمامكم و توصل بها جيرانكم و يعظمكم من لا فضل لكم عليه و لا يد لكم عنده و يهابكم من لا يخاف لكم سطوة و لا لكم عليه إمرة و قد ترون عهد الله منقوضه فلا تغضبون و أنتم لنقض ذم آبائكم تأنفون و كانت أمور الله عليكم ترد و عنكم تصدر و إليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم و ألقيتهم إليهم أزمتمكم و أسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات و يسيرون في الشهوات و ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

نهج البلاغه (للصبحي صالح)، ص: 155

107 و من كلام له ع في بعض أيام صفيين

و قد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاه الطغام و أعراب أهل الشام و أنتم لهاميم العرب و يآفيخ الشرف و الأنف المقدم و السنام الأعظم و لقد شفى و حاوح صدرى أن رأيتكم بأخرة

تحوزونهم كما حازوكم و تزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسا بالنصال و شجرا بالرمح تركب أولاهم
أخراهم كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها و تزداد عن مواردنا

108 و من خطبة له ع و هي من خطب الملاحم

الله تعالى

الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه و الظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا
تليق إلا بذوى الضمائر و ليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات و أحاط بغموض
عقائد السريرات

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 156

و منها فى ذكر النبي ص

اختاره من شجرة الأنبياء و مشكاة الضياء و ذؤابة العلياء و سره البطحاء و مصايح الظلمة و ينابيع الحكمة

فتنة بنى أمية

و منها¹

نهج البلاغة (للصبي صالح) ؛ ص 156

أحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى و آذان صم و ألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع
الغفلة و مواطن الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة و لم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم فى ذلك
كالأنعام السائمة و الصخور القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر و وضحت محجة الحق لخابطها و
أسفرت الساعة عن وجهها و ظهرت العلامة لمتوسمها ما لى أراكم أشباحا بلا أرواح و أرواحا بلا أشباح و
نساكا بلا صلاح و تجارا بلا أرباح و أيقاظا نوما و شهودا غيبا و ناظرة عمياء و سامعة صماء و ناطقة بكماء

¹ شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبي صالح)، ١ جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ١٤١٤ ق.

راية ضلال قد قامت على قطبها و تفرقت بشعبها تكييكم بصاعها و تخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة
قائم على [الضلة] الضلة

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 157

فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعر ككم عرك الأديم و تدوسكم
دوس الحصيد و تستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب أين
تذهب بكم المذاهب و تتيه بكم الغياهب و تخذعكم الكواذب و من أين تؤتون و أنى تؤفكون ف لكل
أجل كتاب و لكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم و أحضروه قلوبكم و استيقظوا إن هتف بكم - 190 و
ليصدق رائد أهله و ليجمع شمله و ليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة و قرفه قرف الصمغة
فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه و ركب الجهل مراكبه و عظمت الطاغية و قلت الداعية و صال الدهر صيال
السبع العقور و هدر فنيق الباطل بعد كظوم و تواخى الناس على الفجور و تهاجروا على الدين و تحابوا
على الكذب و تباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا و المطر قيظا و تفيض اللئام فيضا و
تفيض الكرام غيضا و كان أهل ذلك الزمان ذئابا و سلاطينه سباعا و أوساطه أكالا [أكالا] و فقراؤه أمواتا و
غار الصدق و فاض الكذب و استعملت المودة باللسان و تشاجر الناس بالقلوب و صار الفسوق نسبا و
العفاف عجا و لبس

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 158

الإسلام لبس الفرو مقلوبا

109 و من خطبة له ع في بيان قدرة الله و انفراده بالعظمة و أمر البعث

قدرة الله

كل شيء خاشع له و كل شيء قائم به غنى كل فقير و عز كل ذليل و قوة كل ضعيف و مفزع كل ملهوف
من تكلم سمع نطقه و من سكت علم سره و من عاش فعليه رزقه و من مات فإليه منقلبه لم ترك العيون

فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشةً و لا استعملتهم لمنفعةً و لا يسبقك من طلبت و لا يفلتك من أخذت و لا ينقص سلطانك من عصاك و لا يزيد في ملكك من أطاعك و لا يرد أمرك من سخط قضاءك و لا يستغنى عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانيةً و كل غيب عندك شهادةً أنت الأبد فلا أمد لك و أنت المنتهى فلا محيص عنك و أنت الموعد فلا [منجى] منجى منك إلا إليك بيدك ناصيةً كل دابةً و إليك مصير كل نسمةً سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك و ما أصغر كل عظمةً في جنب قدرتك و ما أهول ما نرى من

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 159

ملكوتك و ما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك و ما أسبغ نعمك في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة

الملائكة الكرام

و منها

من ملائكة أسكنتهم سماواتك و رفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك و أخوفهم لك و أقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب و لم يضمنوا الأرحام و لم يخلقوا من ماء مهين و لم يتشعبهم ريب المنون و إنهم على مكانهم منك و منزلتهم عندك و استجماع أهوائهم فيك و كثرة طاعتهم لك و قلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا أعمالهم و لزرروا على أنفسهم و لعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك و لم يطيعوك حق طاعتك

عصيان الخلق

سبحانك خالقا و معبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا و جعلت فيها مآدبةً مشربا و مطعما و أزواجا و خدما و قصورا و أنهارا و زروعا و ثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا و لا فيما رغبت رغبوا و لا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفةً قد افتضحوا بأكلها و اصطلحوا على

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 160

حبها و من عشق شيئاً أعشى بصره و أمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة و يسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله و أماتت الدنيا قلبه و ولهت عليها نفسه فهو عبد لها و لمن فى يديه شيء منها حيثما زالت زال إليها و حيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر و لا يتعظ منه بواعظ و هو يرى المأخوذين 201 على الغرة حيث لا إقالة [لهم] و لا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون و جاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون و قدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت و حسرة الفوت ففترت لها أطرافهم و تغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم و بين منطقته و إنه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه على صحة من عقله و بقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره و فيم أذهب دهره و يتذكر أموالا جمعها أغمض فى مطالبها و أخذها من مصراتها و مشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها و أشرف على فراقها تبقى لمن وراءه [ينعمون] ينعمون فيها و يتمتعون بها فيكون المهناً لغيره و العباء على ظهره و المرء قد غلقت رهونه بها فهو يعرض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره و يزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره و يتمنى أن

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 161

الذى كان يغبطه بها و يحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالح فى جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه و لا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر فى وجوههم يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع رجوع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به - [فقبض بصره كما قبض سمعه] فقبض بصره كما قبض سمعه و خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد [أوحشوا] أوحشوا من جانبه و تباعدوا من قربه لا يسعد باكيا و لا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط فى الأرض فأسلموه فيه إلى عمله و انقطعوا عن زورته

القيامة

حتى إذا بلغ الكتاب أجله و الأمر مقاديره و ألحق آخر الخلق بأوله و جاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء و فطرها و أرج الأرض و أرجفها و قلع جبالها و نسفها و دك بعضها بعضا من هيبة جلالته

و مخوف سطوته و أخرج من فيها فجدهم بعد إخالقهم و جمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من
202 مسألتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال و جعلهم فريقين أنعم على هؤلاء و انتقم من هؤلاء فأما
أهل الطاعة فأثابهم بجواره و خلدهم في داره حيث لا يظعن النزال و لا تتغير بهم

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 162

الحال و لا تنوبهم الأفراع و لا تنالهم الأسقام و لا تعرض لهم الأخطار و لا تشخصهم الأسفار و أما أهل
المعصية فأنزلهم شر دار و غل الأيدي إلى الأعناق و قرن النواصي بالأقدام و ألبسهم سراويل القطران و
مقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره و باب قد أطبق على أهله في نار لها كلب و لجب و لهب ساطع و
قصيف هائل لا يظعن مقيمها و لا يفادي أسيرها و لا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى و لا أجل للقوم
فيقضى

زهد النبي

و منها في ذكر النبي ص

قد حقر الدنيا و صغرها و أهون بها و هونها و علم أن الله زواها عنه اختيارا و بسطها لغيره احتقارا فأعرض
عن الدنيا بقلبه و أمات ذكرها [من] عن نفسه و أحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها ريشا أو
يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا و نصح لأمته منذرا و دعا إلى الجنة مبشرا و خوف من النار محذرا

أهل البيت

نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة-

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 163

و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة

110 و من خطبة له ع في أركان الدين

الإسلام

إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه و تعالى الإيمان به و ب رسوله و الجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام و كلمة الإخلاص فإنها الفطرة و إقام الصلاة فإنها الملة و إيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة و صوم شهر رمضان فإنه جنه من العقاب و حج البيت و اعتماره فإنهما ينفيان الفقر و يرحضان الذنب و صلة الرحم فإنها مثراء في المال و منسأة في الأجل و صدقة السر فإنها تكفر الخطيئة و صدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء و صنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر و ارجبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد و اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى و استنوا بسنته فإنها أهدى السنن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 164

فضل القرآن

و تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث و تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب و استشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور و أحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص و إن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم و الحسرة له ألزم و هو عند الله ألوم

111 و من خطبة له ع في ذم الدنيا

أما بعد فإنى أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات و تحببت بالعاجلة و راقت بالقليل و تحلت بالآمال و تزينت بالغرور لا تدوم حبرتها و لا تؤمن فجعتها غرارة ضاررة حائلة زائلة نافذة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها و الرضاء بها أن تكون كما قال الله تعالى سبحانه - كما أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح و كان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة و لم يلق في [من] سرائها بطنا إلا منحتة من سرائها ظهرا-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 165

و لم تطله فيها ديمه رءاء إلاءهتنت عليه مزنة بلاء و حرى إذا أصبحت له منتصرة أن تمسى له متكره و إن جانب منها اءذوب و اءلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رءبا إلاءهقته من نوابها تعبا و لا يمسى منها فى جناح أمن إلاء أصبح على قواءم خوف رءارة ررور ما فيها فانية فان من عليها لا خير فى شىء من أزواءها إلاء التقوى- 227 من أقل منها استكثر مما يؤمنه و من استكثر منها استكثر مما يوبقه و زال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فءعته و ذى طمأنينه إلبها قد صرعه و ذى أبهه قد جعلته حقيرا و ذى نخوه قد رءته ذلبلا سلطانها ءول و عيشها [رنق] رنق و عذبا أءاج و ءلواها صبر و رءاؤها سمام و أسبابها رمام ءلبها بعرض موت و صءبها بعرض سقم ملكها مسلوب و عزبها مغلوب و موفورها منكب و رارها محروب أ لستم فى مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا و أبقى آثارا و أبعد آمالا و أءء عءبءا و أكفف رنوا ءعبءوا للءنبا أى ءعبء و آءروها أى إباءر ثم ظعنوا عنها بغير زاء مبلغ و لا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الءنبا سءء لهم نفسا بفءبىة أو أءانتهم بمعونه أو أءسنت لهم

نهء البلاءة (للصءبى صالح)، ص: 166

صءبه بل أرهقتهم بالقواءء و أوهقتهم بالقوارع و ضععتهم بالنواب و عفرتهم للمناءر و وطئتهم بالمناسم و أءانت عليهم ريب المنون فقء رأبتم ءنكرها لمن ءان لها و آءرها و أءلء إلبها ءبب ظعنوا عنها لفراف الأءء و هل زوءتهم إلاء السعب أو أءلءهم إلاء الضنك أو نورء لهم إلاء الظلمة أو أءعبتهم إلاء الءءامه أ فهءه ءؤءرون أم إلبها ءطمئنون أم عليها ءءرصون فبئست الءار لمن لم بءبها و لم بكن بلبها على وءل منها فاعلموا و أنءم ءعلمون بأنكم ءاركوها و ظاعنون عنها و اءعظوا بلبها بالءبب قالوا- من أشء منا قوة ءمءوا إلب قبورهم فلا بءعون ركبانا و أنزلوا 228 الأءءاء فلا بءعون ضبفانا و ءعل لهم من الصفبء أءبان و من ءراب أكفان و من الرفاء ءببان فهم ءبب لا ببببون ءاعبا و لا ببمنعون ضببا و لا ببالبون منءبه إن ببءوا لم بفرءوا و إن قءطوا لم بقنطوا ءببب و هم آءاء و بببب و هم أبعاء مءءانون لا ببزاورون و قرببون لا ببءاربون ءلماء قء ذببب أضعانهم و ببلاء قء مائء أءقءاهم لا ببببب فءبببم و لا برببب ءفعهم اسءبءلوا ببظهر الأرض بظنا و بالسعة ضبببا و بالأهل ررببب و بالنور ظلمة فءاءوها كما فارقوها ءفاء عراء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 167

قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة و الدار الباقية كما قال سبحانه و تعالى - كما بدأنا أول خلق

نعينه وعدا علينا إنا كنا فاعلين

112 و من خطبة له ع ذكر فيها ملك الموت و توفية النفس و عجز الخلق عن وصف الله

هل تحس [يحس] به إذا دخل منزلا أم هل تراه إذا توفى أحدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أ يلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

113 و من خطبة له ع في ذم الدنيا

و أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة و ليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها و غرت بزینتها- [دار] دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها و خیرها بشرها و حياتها بموتها و حلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأولیائه و لم یضن بها [عن] على أعدائه خیرها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 168

زهيد و شرها عتيد و جمعها ينفد و ملكها يسلب و عامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء و عمر يفنى فيها فناء الزاد و مدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من [طلبتكم] طلبكم و اسألوه من أداء حقه [كما] ما سألكم و أسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكى قلوبهم و إن ضحكوا و يشتم حزنهم و إن فرحوا و يكثر مقتهم أنفسهم و إن اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال و حضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة و العاجلة أذهب بكم من الآجلة و إنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر و سوء الضمائر فلا توازرون و لا تناصحون و لا تباذلون و لا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه و لا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه و يقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في 247 وجوهكم و قلّة صبركم عما زوى منها عنكم كأنها دار مقامكم و كأن متاعها باق عليكم و ما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه

بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل و حب العاجل و صار دين
أحدكم لعقّة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله و أحرز [رضا] رضى سيده

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 169

114 و من خطبة له ع و فيها مواظ للناس

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم و النعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه و نستعينه على هذه
النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه و نستغفره مما أحاط به علمه و أحصاه كتابه علم
غير قاصر و كتاب غير مغادر و نؤمن به إيمان من عاين الغيوب و وقف على الموعود إيماناً نفي إخلاصه
الشرك و يقينه الشك و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم
عبده و رسوله شهادتين تصعدان القول و ترفعان العمل لا يخف ميزان تواضعان فيه و لا يثقل ميزان
ترفعان [منه] عنه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد و بها المعاذ زاد مبلغ و معاذ منجح دعا إليها
أسمع داع و وعائها خير واع فأسمع داعيها و فاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه و
ألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليمهم و أظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب و الرى بالظما و
استقربوا الأجل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 170

فبادروا العمل و كذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن الفناء أن الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه و لا تؤسى جراحه يرمى الحي بالموت و الصحيح بالسقم و الناجي بالعطب
آكل لا يشبع و شارب لا ينقع و من العناء أن المرء يجمع 251 ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن ثم يخرج
إلى الله تعالى لا مالا حمل و لا بناء نقل و من غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا و المغبوط مرحوما ليس
ذلك إلا نعيماً زل و بؤساً نزل و من عبرها أن المرء يشرف على أملة فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك
و لا مؤمل يترك فسبحان الله ما أعز سرورها و أظماً ريبها و أضحى فيئها لا جاء يرد و لا ماض يرتد
فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به و أبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر
من الشر إلا عقابه و ليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه و كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه و كل

شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم من العيان السماع و من الغيب الخبر و اعلموا أن ما نقص من الدنيا و زاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة و زاد في الدنيا فكم من منقوص رابع و مزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه و ما أحل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 171

لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر و ما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق و أمرتم بالعمل فلا يكون المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه و الله لقد اعترض الشك و [دخل] دخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم و كأن الذي قد فرض عليكم قد [وضع] وضع عنكم فبادروا العمل و خافوا بغيته الأجل فإنه لا يرجي من رجعة العمر ما يرجي من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته و ما فات أمس من العمر لم يرج اليوم 252 رجعتة الرجاء مع الجائي و اليأس مع الماضي ف اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون

115 و من خطبة له ع في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا و اغبرت أرضنا و هامت دوابنا و تحيرت في مرابضها و عجت عجيج الثكالي على أولادها و ملت التردد في مراتعها و الحنين إلى مواردها اللهم فارحم أنين الآنة و حنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذهبها و أنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدايير السنين و أخلفتنا مخايل الجود فكنت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 172

الرجاء للمبتئس و البلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام و منع الغمام و هلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا و لا تأخذنا بذنوبنا و انشر علينا رحمتك بالسحاب المنبثق و الربيع المغدق و النبات المونق سحا و ابلا تحيي به ما قد مات و ترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامه طيبة مباركة هنيئة [مريئة] مريئة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك و تحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا و تجرى بها وهادنا و يخصب بها جانبنا و تقبل بها ثمارنا و

تعيش بها مواشينا و تندى بها أقاصينا و تستعين بها ضواحيننا من بركاتك الواسعة و عطاياك الجزيلة على
بريتك المرملة و وحشك المهملة و أنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هائلة يدافع الودق منها الودق و
يحفز القطر منها 263 القطر غير خلب برقها و لا جهام عارضها و لا قزع ربابها و لا شفان ذهابها حتى
يخصب لإمراعها المجدبون و يحيي ببركتها المستنون فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا و تنشر رحمتك
و أنت الولي الحميد

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 173

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضى الله عنه قوله ع انصاحت جبالنا أى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب إذا
انشق و يقال أيضا انصاح النبات و صاح و صوح إذا جف و يبس كله بمعنى. و قوله و هامت دوابنا أى
عطشت و الهيام العطش. و قوله حدابير السنين جمع حدبار و هى الناقة التى أنضاهها السير فشبه بها السنه
التي فشا فيها الجذب قال ذو الرمة

على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا

حدابير ما تنفك إلا مناخه

و قوله و لا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله و لا شفان ذهابها فإن تقديره و لا
ذات شفان ذهابها و الشفان الريح الباردة و الذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به [

116 و من خطبة له ع و فيها ينصح أصحابه

أرسله داعيا إلى الحق و شاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان و لا مقصر و جاهد في الله أعداءه
غير واهن و لا معذر إمام من اتقى و بصر من اهتدى

و منها

و لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم و تلتدمون على أنفسكم و تتركتم أموالكم لا حارس لها و لا خالف عليها و لهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها و لكنكم نسيتم ما

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 174

ذكرتم و أمنتهم ما حذرتهم فتاه عنكم رأيكم و تشتت عليكم أمركم و لوددت أن الله فرق بيني و بينكم و ألحقني بمن هو أحق بي منكم قوم و الله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة و أوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة و الكرامة الباردة أما و الله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم و يذيب شحمتكم إليه أبا وذحة

[قال الشريف الوذحة الخنفساء و هذا القول يومئ به إلى الحجاج و له مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره]

117 و من كلام له ع يوبخ البخلاء بالمال و النفس

فلا أموال بذلتموها للذي رزقها و لا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده و لا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم و انقطاعكم عن أوصل إخوانكم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 175

118 و من كلام له ع في الصالحين من أصحابه

أنتم الأنصار على الحق و الإخوان في الدين و الجنن يوم البأس و البطانة دون الناس بكم أضرب المدبر و أرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إنى لأولى الناس بالناس

119 و من كلام له ع و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا

فقال ع ما بالكم أ مخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال ع ما بالكم لا سددم لرشد و لا هديتم لقصد أ في مثل هذا ينبغي لى أن أخرج و إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن

أرضاه من شجعانكم و ذوى بأسكم و لا ينبغي لى أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النظر فى حقوق المطالبين ثم أخرج فى كتيبة أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدر فى الجفير الفارغ و إنما أنا قطب الرعى

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 176

تدور على و أنا بمكانى فإذا فارقتة استبحار مدارها و اضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء و الله لو لا رجائى الشهادة عند لقائى العدو و لو قد حم لى لقاءه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال طعانين عيايين حيايين رواغين إنه لا غناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها إلا هالك من استقام فإلى الجنة و من زل فإلى النار

120 و من كلام له ع يذكر فضله و يعظ الناس

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العادات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 177

حديد و شرابها صديد. ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

121 و من خطبة له ع بعد ليلة الهرير و قد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها- [فما ندرى] فلم ندر أى الأمرين أرشد فصفق ع إحدى يديه على الأخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة أما و الله لو أنى حين أمرتكم- [بما أمرتكم] به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فإن استقمتم هديتكم و إن اعوججتم قومتمكم و إن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى و لكن بمن و إلى من أريد أن أداوى بكم و أنتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة و هو يعلم أن ضلعها معها

اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوى و كلت [النزعة] النزعة بأشطان الركى أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه و قرءوا القرآن فأحكموه و هيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها و سلبوا السيوف أغمادها و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالأحياء و لا يعزون عن

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 178

الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخوانى الذاهبون فحق لنا أن نظماً إليهم و نعض الأيدى على فراقهم إن الشيطان يسنى لكم طرقه و يريد أن يحل دينكم عقدة عقدة و يعطيكم 292 بالجماعة الفرقة و بالفرقة الفتنه فاصدقوا عن نزغاته و نفثاته و اقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم و اعقلوها على أنفسكم

122 و من كلام له ع قاله للخوارج و قد خرج إلى معسكرهم و هم مقيمون على إنكار الحكومة فقال ع

أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد و منا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة و من لم يشهدا فرقة حتى أكلم كلا منكم بكلامه و نادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام و أنصتوا لقولى و أقبلوا بأفئدتكم إلى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم ع بكلام طويل من جملته أن قال ع أ لم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة و غيلة و مكرا و خديعة

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 179

إخواننا و أهل دعوتنا استقالونا و استراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم و التنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان و باطنه عدوان و أوله رحمة و آخره ندامة فأقيموا على شأنكم و الزموا طريقتكم و عضوا على الجهاد بنواجذكم و لا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل و إن ترك ذل و قد كانت هذه الفعله و قد رأيتمكم أعطيتموها و الله لئن أبيتها ما وجبت على فريضتها و لا حملنى الله ذنبها و و الله إن جئتها إنى للمحق الذى يتبع و إن الكتاب لمعى ما فارقتة مذ صحبتته فلقد كنا مع رسول الله ص و إن القتل ليدور على الآباء و الأبناء - 298 و الإخوان و القرابات فما نزداد على كل مصيبة و شدة إلا إيمانا و

مضيا على الحق و تسليما للأمر و صبورا على مضمض الجراح و لكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا فى الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ و الاعوجاج و الشبهة و التأويل فإذا طمعنا فى خصلة يلم الله بها شعثنا و نندانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها و أمسكنا عما سواها

123 و من كلام له ع قاله لأصحابه فى ساحة الحرب بصفين

و أى امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 180

و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل و الذى نفس ابن أبى طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش فى غير طاعة الله

و منه

و كأنى أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا و لا تمنعون ضيما قد خليتم و الطريق فالنجاه للمقتحم و الهلكة للمتلوم

124 و من كلام له ع فى حث أصحابه على القتال

فقدموا الدارع و أخرجوا الحاسر و عضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام و التووا فى أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و عضوا الأبصار فإنه أربط للجأش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل و رايتكم فلا تميلوها و لا تخلوها و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم و المانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون بريايتهم و يكتنفونها حفا فيها و وراءها

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 181

و أمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها و لا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه و آسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع 5 عليه قرنه و قرن أخيه و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا [تسلمون] من سيف الآخرة و أنتم لهاميم العرب و السنام الأعظم إن فى الفرار موجدة الله و الذل اللازم و العار الباقي و إن الفار لغير مزيد فى عمره و لا محجوز بينه و بين يومه- [من رائح] من الرائح إلى الله كالظمان يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالى اليوم تبلى الأخبار و الله لأنا أشوق إلى لقاءهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم و شتت كلمتهم و أسلمهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج [منه] منهم النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و يندر السواعد و الأقدام و حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر و يرحموا بالكتائب تقفوها الحلائب و حتى يجرب بلادهم الخميس يتلوه الخميس و حتى تدعق الخيول فى نواحر أرضهم و بأعان مساربهم و مسارحهم [قال السيد الشريف أقول الدعق الدعق أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم و نواحر أرضهم متقابلاتها و يقال منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل]

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 182

125 و من كلام له ع فى التحكيم و ذلك بعد سماعه لأمر الحكيمين

إننا لم نحكم الرجال و إنما حكمنا القرآن هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بد له من ترجمان و إنما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله سبحانه و تعالى و قد قال الله [تعالى عز من قائل] سبحانه فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله و الرسول فردوه إلى الله أن نحكم بكتابه و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن أحق الناس به و إن حكم بسنة رسول الله ص فنحن أحق الناس و أولاهم بها و أما قولكم لم جعلت بينك و بينهم أجلا فى التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل و يتثبت العالم و لعل الله أن يصلح فى هذه الهدنة أمر هذه الأمة و لا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق و تنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه و كثره من الباطل و إن جر إليه

فائدةً و زاده فأين يتاه بكم و من أين أتيتم- 104 استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
و موزعين بالجور لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 183

يعدلون [عنه] به جفاهً عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقةً يعلق بها و لا [زوافر] زوافر عز يعتصم
إليها لبئس [حشاش] حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم و يوما أناجيكم
فلا أحرار صدق عند النداء و لا إخوان ثقةً عند النجاء

126 و من كلام له ع لما عوتب على التسوية في العطاء

أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه و الله لا أطور به ما سمر سمير و ما أم نجم في السماء
نجما- [و] لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف و إنما المال مال الله- [ثم قال ع] ألا و إن إعطاء المال في
غير حقه تبذير و إسراف و هو يرفع صاحبه في الدنيا و يضعه في الآخرة و يكرمه في الناس و يهينه عند
الله و لم يضع امرؤ ماله في غير حقه و لا عند غير أهله إلا حرمة الله شكرهم و كان لغيره ودهم فإن زلت
به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل و الأم خدين

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 184

127 و من كلام له ع و فيه يبين بعض أحكام الدين و يكشف للخوارج الشبهةً و ينقض حكم الحكيمين

فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت و ضللت فلم تضللون عامةً أمه محمد ص بضلالي و تأخذونهم
بخطئي و تكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء و السقم و تخلطون من أذنبي
بمن لم يذنب و قد علمتم أن رسول الله ص رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله و قتل القاتل
و ورث ميراثه أهله و قطع [يد] السارق و جلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفء و نكح
المسلمات فأخذهم رسول الله ص بذنوبهم و أقام حق الله فيهم و لم يمنعهم سهمهم من الإسلام و لم
يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس و من رمى به الشيطان مراميه و ضرب به تيهه و
سيهلك في صنغان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق و مبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير

الحق و خير الناس فى حالا النمط الأوسط فالزموه و الزموا السواد الأعظم فإن يد الله [على] مع الجماعة و إياكم و الفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 185

ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عمامتى هذه فإنما حكم 113 الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن و إحياءه الاجتماع عليه و إماتته الافتراق عنه فإن جرننا القرآن إليهم اتبعناهم و إن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا و لا ختلتم عن أمركم و لا لبسته عليكم إنما اجتمع رأى ملتكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه و تركا الحق و هما يبصرانه و كان الجور هواهما فمضيا عليه و قد سبق استثنائنا عليهما فى الحكومه بالعدل و الصمد للحق سوء رأيهما و جور حكمهما

128 و من كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصره

يا أحنف كأنى به و قد سار بالجيش الذى لا يكون له غبار و لا لجب و لا قعقه لجم و لا حممه خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام

[قال الشريف يومئى بذلك إلى صاحب الزنج]

ثم قال ع ويل لسكككم العامره و الدور المزخرفه التى لها أجنحه كأجنحه النسور و خراطيم كخراطيم

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 186

الفيله من أولئك الذين لا يندب قتيلهم و لا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها و قادرها بقدرها و ناظرها بعينها

[منها] منه فى وصف الأتراک

كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان [المطرقة] المطرقة يلبسون السرق و الديباج و يعتقدون الخيل العتاق و يكون هناك استحرار قتل حتى يمشى المجروح على المقتول و يكون المفلة أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك ع و قال للرجل و كان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب و إنما هو تعلم من ذى علم و إنما علم الغيب علم الساعة و ما عدده الله سبحانه بقوله - إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام و ما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت الآية فيعلم الله سبحانه ما فى الأرحام من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخي أو بخيل و شقى أو سعيد و من يكون [للنار] فى النار حطبا أو فى الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله و ما سوى ذلك فعلمه الله نبيه ص فعلمنيه و دعا لى بأن يعيه صدرى و تضطم عليه جوانحى

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 187

129 و من خطبة له ع فى ذكر المكاييل و الموازين

عباد الله إنكم و ما تأملون من هذه الدنيا أثوباء مؤجلون و مدينون مقتضون أجل منقوص و عمل محفوظ فرب دائب مضيع و رب كادح خاسر و قد أصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدارا و لا الشر فيه إلا إقبالا و لا الشيطان فى هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته و عمت مكيدته و أمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ و قرا أين أخياركم و صلحاؤكم و أين أحراركم و سمحاؤكم و أين المتورعون فى مكاسبهم و المتنزهون فى مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية و العاجلة المنغصة و هل [خلفتهم] خلقتهم إلا فى حثالة لا تلتقى إلا بدمهم الشفتان استصغارا لقدرهم و ذهابا عن ذكرهم ف **إنا لله و إنا إليه راجعون** ظهر الفساد فلا منكر مغير و لا زاجر مزدجر أ فبهذا تريدون أن تجاوروا الله فى دار قدسه و تكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 188

جنته و لا تنال مرضاته إلا بطاعته - 245 لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له و الناهين عن المنكر

العاملين به

130 و من كلام له ع لأبى ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم و ما أغناك عما منعوك و ستعلم من الرابع غدا و الأكثر [حسدا] حسدا و لو أن السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسك إلا الحق و لا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك و لو قرضت منها لأمنوك

131 و من كلام له ع و فيه يبين سبب طلبه الحكم و يصف الإمام الحق

أيتها النفوس المختلفة و القلوب المتشعبة الشاهدة أبدانهم و الغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق و أنتم تنفرون عنه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 189

نفور المعزى من وعوة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان و لا التماس شىء من فضول الحطام و لكن لنرد المعالم من دينك و نظهر الإصلاح فى بلادك فىأمن المظلومون من عبادك و تقام المعطلة من حدودك اللهم إنى أول من أناب و سمع و أجاب لم يسبقنى إلا رسول الله ص بالصلاة و قد علمتم أنه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و الدماء و المغانم و الأحكام و إمامة المسلمين البخيل فتكون فى أموالهم نهمته و لا الجاهل فيضلهم بجهله و لا الجافى فيقطعهم بجفائه و لا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم و لا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق و يقف بها دون المقاطع و لا المعطل للسنة فيهلك الأمة

132 و من خطبة له ع يعظ فيها و يزهد فى الدنيا

حمد الله

نحمده على ما أخذ و أعطى و على ما أبلى و ابتلى الباطن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 190

لكل خفية و الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور و ما تخون العيون و نشهد أن لا إله غيره و أن محمدا ص نجيبه و بعينه شهادة يوافق فيها السر الإعلان و القلب اللسان

عظة الناس

و منها

فإنه و الله الجد لا اللعب و الحق لا الكذب و ما هو إلا الموت أسمع داعيه و أعجل حاديه فلا يفرنك سواد الناس من نفسك و قد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال و حذر الإقلال و أمن العواقب طول أمل و استبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه و أخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب و إمساكا بالأنامل أ ما رأيتم الذين يأملون بعيدا و بينون مشيدا و يجمعون كثيرا كيف أصبحت بيوتهم قبورا و ما جمعوا بورا و صارت أموالهم للوارثين و أزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون و لا من سيئة يستعقبون [يستعقبون] فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله و فاز عمله فاهتبلوا هبلها و اعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز و قربوا الظهور للزيال

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 191

133 و من خطبة له ع يعظم الله سبحانه و يذكر القرآن و النبي و يعظ الناس

عظمة الله تعالى

و انقادت له الدنيا و الآخرة بأزمتها و قذفت إليه السماوات و الأرضون مقاليدها و سجدت له بالغدو و الأصال الأشجار الناضرة و قدحت له من قضبانها النيران المضيئة و آتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

القرآن

منها

و كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه و بيت لا تهدم أركانه و عز لا تهزم أعوانه

رسول الله

منها

أرسله على حين فترة من الرسل و تنازع من الألسن فقفى به الرسل و ختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه و العادلين به

الدنيا

منها

و إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً و البصير ينفذها بصره و يعلم أن الدار وراءها فالبصير منها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 192

شاخص و الأعمى إليها شاخص و البصير منها متزود و الأعمى لها متزود

عظة الناس

منها

و اعلموا أنه ليس من شيء إلا و يكاد صاحبه يشبع منه و يمله إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحة و إنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت و بصر للعين العمياء و سمع للأذن الصماء و رى للظمان و فيها الغنى كله و السلامة كتاب الله تبصرون به و تنطقون به و تسمعون به و ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض و لا يختلف في الله و لا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم و نبت المرعى على دمنكم و تصافيتم على حب الآمال و تعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث و تاه بكم الغرور و الله المستعان على نفسى و أنفسكم

134 و من كلام له ع و قد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

و قد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة و ستر العورة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 193

و الذي نصرهم و هم قليل لا ينتصرون و منعهم و هم قليل لا يمتنعون حتى لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا [يكن] تكن للمسلمين كافة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلا محربا و احفز معه أهل البلاء و النصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب و إن تكن الأخرى كنت رداء للناس و مثابة للمسلمين

135 و من كلام له ع و قد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه، فقال علي عليه السلام للمغيرة:

يا ابن اللعين الأبتى و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع أنت تكفيني فو الله ما أعز الله من أنت ناصره و لا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعده الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 194

136 و من كلام له ع في أمر البيعة

لم تكن بيعتكم إياي فلتة و ليس أمرى و أمركم واحدا إني أريدكم لله و أنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعيونني على أنفسكم و ايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه و لأقودن الظالم بخزامتة حتى أوردته منهل الحق و إن كان كارها

137 و من كلام له ع في شأن طلحة و الزبير و في البيعة له

طلحة و الزبير

و الله ما أنكروا على منكرا و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا هم تركوه و دما هم سفكوه
فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه و إن كانوا ولوه دونى فما الطلبة إلا قبلهم و إن أول عدلهم
للحكم على أنفسهم إن معى لبصيرتى ما لبست و لا لبس على و إنها للفتنة الباغية فيها الحمأ و الحمه و
الشبهة [المغدفة] المغدفة و إن الأمر لواضح و قد زاح الباطل عن

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 195

نصابه و انقطع لسانه عن شغبه و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه برى و لا يعبون بعده
فى حسى

أمر البيعة

منه

فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفى فبسطتموها و [نازعتكم]
نازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم إنهما قطعانى و ظلمانى و نكثا بيعتى و ألبا الناس على فاحلل ما عقدا و لا
تحكم لهما ما أبرما و أرهما المساءة فيما أملا و عملا و لقد استثبتهما قبل القتال و استأنيت بهما أمام
الوقاع فغمطا النعمة و ردا العافية

138 و من خطبة له ع يومئ فيها إلى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على
الرأى

و منها-

حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها ألا و فى غد و
سيأتى

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 196

غد بما لا تعرفون يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى أعمالها و تخرج له الأرض أفايذ كبدها و
تلقى إليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة و يحيى ميت الكتاب و السنة

منها-

كأنى به قد نعق بالشام و فحص براياته فى ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس و فرش الأرض
بالرءوس قد فغرت فاغرتة و ثقلت فى الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة- 47 و الله ليشردنكم فى
أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل فى العين فلا تزالون كذلك حتى تتوب إلى العرب
عواذب أحلامها فالزموا السنن القائمة و الآثار البينة و العهد القريب الذى عليه باقى النبوة و اعلموا أن
الشیطان إنما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه

139 و من كلام له ع فى وقت الشورى

لن يسرع أحد قبلى إلى دعوة حق و صلة رحم و عائدة كرم فاسمعوا قولى و عوا منطقى عسى أن تروا
هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف و تخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة و
شيعه لأهل الجهالة

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 197

140 و من كلام له ع فى النهى عن غيبة الناس

و إنما ينبغى لأهل العصمة و المصنوع إليهم فى السلامة أن يرحموا أهل الذنوب و المعصية و يكون الشكر
هو الغالب عليهم و الحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذى عاب أخاه و غيره ببلواه أ ما ذكر موضع ستر
الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذى عابه به و كيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن
ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه و إيم الله لئن لم يكن عصاه فى الكبير و
عصاه فى الصغير [لجراته] لجراته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل فى عيب أحد بذنبه فلعله
مغفور له و لا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكف من علم منكم عيب غيره لما
يعلم من عيب نفسه و ليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى [غيره به] به غيره

141 و من كلام له ع فى النهى عن سماع الغيبة و فى الفرق بين الحق و الباطل

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقه دين و سداد طريق فلا

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 198

يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمى الرامى و تخطئ السهام و يحيل الكلام و باطل ذلك يبور و الله

سميع و شهيد أما إنه ليس بين الحق و الباطل إلا أربع أصابع

فسئل ع عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ثم قال-

الباطل أن تقول سمعت و الحق أن تقول رأيت

142 و من كلام له ع

المعروف فى غير أهله

و ليس لواضع المعروف فى غير حقه و عند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمده اللثام و ثناء الأشرار و

مقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده و هو عن ذات الله بخيل

مواضع المعروف

فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة و ليحسن منه الضيافة و ليفك به الأسير و العانى و يعط منه الفقير و

الغارم و ليصبر نفسه على الحقوق و النوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا و

درک فضائل الآخرة إن شاء الله

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 199

143 و من خطبة له ع فى الاستسقاء و فيه تنبيه العباد وجوب استغاثه رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة

المطر

ألا و إن الأرض التي تقلكم و السماء التي تظلكم مطيعتان لربكم و ما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم و لا زلفه إِيكم و لا لخير ترجوانه منكم و لكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا و أقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلى عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكر و يزدجر مزدجر و قد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق و رحمة الخلق فقال سبحانه - استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته و استقال خطيئته و بادر منيته اللهم إنا خرجنا إِيك من تحت الأستار و الأكنان و بعد عجيج البهائم و الولدان راغبين فى رحمتك و راجين فضل نعمتك و خائفين من عذابك و نعمتك - 77 اللهم فاسقنا غيثك و لا تجعلنا من

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 200

القانطين و لا تهلكنا بالسنين و لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إِيك نشكو إِيك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة و أجاأتنا المقاحط المجدبة و أعتينا المطالب المتعسرة و تلاحمت علينا الفتن [المستصعبة] المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين و لا تقلبنا و اجمين و لا تخاطبنا بذنوبنا و لا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك و بركتك و رزقك و رحمتك و اسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات و تحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان و تسييل البطنان و تستورق الأشجار و ترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير

144 و من خطبة له ع

مبعث الرسل

بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه و جعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإِذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله تعالى قد كشف الخلق كشفه لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مكنون ضمائرهم و لكن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 201

ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء و العقاب بواء

فضل أهل البيت

أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا و بغيا علينا أن رفعنا الله و وضعهم و أعطانا و حرمهم و أدخلنا و أخرجهم بنا يستعطي الهدى و يستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لا تصلح الولاة من غيرهم

أهل الضلال

منها

آثروا عاجلا و آخروا آجلا و تركوا صافيا و شربوا آجنا كأنى أنظر إلى فاسقهم و قد سحب المنكر فألفه و بسى به و وافقه حتى شابت عليه مفارقه و صبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة بمصاييح الهدى و الأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله و عوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام و تشاحوا على الحرام و رفع لهم علم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 202

الجنة و النار فصرفوا عن الجنة و جوههم و أقبلوا إلى النار بأعمالهم و دعاهم ربهم فنفروا و ولوا و دعاهم الشيطان فاستجابوا و أقبلوا

145 و من خطبة له ع

فناء الدنيا

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق و في كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى و لا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله و لا تجدد له زيادة في أكلة إلا بنفاد ما قبلها من رزقه و لا يحيا له أثر إلا مات له أثر و لا يتجدد له جديد إلا بعد أن

يخلق له جديد و لا تقوم له نابتة إلا و تسقط منه محسودة و قد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع
بعد ذهاب أصله

ذم البدعة

منها-

و ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع و الزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها و إن [محدثاتها]
محدثاتها شرارها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 203

146 و من كلام له ع و قد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا بقله و هو دين الله الذي أظهره و جنده الذي أعده و
أمدته حتى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع و نحن على موعود من الله و الله منجز وعده و ناصر جنده و مكان
القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه و يضمه فإن انقطع النظام تفرق الخرز و ذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره أبدا و العرب اليوم و إن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا و استدر
الرحى بالعرب و أصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخست من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من
أطرافها و أقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن
ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لقلبهم عليك و
طمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك
و هو أقدر على تغيير ما يكره

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 204

و أما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة و إنما كنا نقاتل بالنصر و المعونة

147 و من خطبة له ع

الغاية من البعثة

فبعث الله محمدا ص بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه و أحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به بعد إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته و كيف محق من محق بالمثلات و احتصد من احتصد بالنقمة

الزمان المقبل

و إنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله و رسوله و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته و لا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه و لا فى البلاد شيء أنكروا من المعروف و لا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته و تناساه

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 205

حفظته فالكتاب يومئذ و أهله طريدان منفيان و صاحبان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب و أهله فى ذلك الزمان فى الناس و ليسا فيهم و معهم و ليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة و افترقوا [عن] على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه و لا يعرفون إلا خطه و زبره و من قبل ما [مثلوا] مثلوا بالصالحين كل مثله و سموا صدقهم على الله فريية و جعلوا 105 فى الحسنه عقوبة السيئة و إنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم و تغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعد الذى ترد عنه المعذرة و ترفع عنه التوبة و تحل معه القارعة و النقمة

عظة الناس

أيها الناس إنه من استنصح الله وفق و من اتخذ قوله دليلا هدى **للتى هى أقوم** فإن جار الله آمن و عدوه خائف و إنه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له و

سلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرى و البارئ من ذى السقم و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 206

تركه و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه و لن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم و موت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقتهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين و لا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق و صامت ناطق

148 و من كلام له ع فى ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل و لا يمدان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه و عما قليل يكشف قناعه به و الله لئن أصابوا الذى يريدون لينتزعن هذا نفس هذا و ليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون فقد سنت لهم السنن و قدم لهم الخبر و لكل ضلة علة و لكل ناكث شبهة و الله لا أكون كمستمع الدم يسمع الناعى و يحضر الباكي ثم لا يعتبر

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 207

149 و من كلام له ع قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه فى فراره الأجل مساق النفس و الهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتى فالله لا تشركوا به شيئا و محمدا ص فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين و أوقدوا هذين المصباحين و خلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده و خفف عن الجهلة رب رحيم و دين قويم و إمام عليم أنا بالأمس صاحبكم و أنا اليوم عبرة لكم و غدا مفارقكم غفر الله لى و لكم إن تثبت الوطأة فى هذه المزلة فذاك و إن تدحض القدم فإننا كنا فى أفياء أغصان و [مهب] مهاب رياح و تحت ظل غمام اضمحل فى الجو متلفقها و عفا فى

الأرض مخطها و إنما كنت جارا جاوركم بدنى أياما و ستعقبون منى جثه خلاء ساكنه بعد حراك و صامتة بعد نطق - [ليعظكم هدوئي] ليعظكم هدوى و خفوت إطراقى و سكون أطرافى فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 208

البليغ و القول المسموع - 117 وداعى لكم وداع امرئ مرصد للتلاقى غدا ترون أيامى و يكشف لكم عن سرائرى و تعرفوننى بعد خلو مكاني و قيام غيرى مقامى

150 و من خطبة له ع يومى فيها إلى الملاحم و يصف فئة من أهل الضلال

و أخذوا يمينا و شمالا ظعنا فى مسالك الغى و تركا لمذاهب الرشده فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد و لا تستبطنوا ما يجىء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه و د أنه لم يدركه و ما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود و [دنو] دنو من طلعة ما لا تعرفون ألا و إن من أدركها منا يسرى فيها بسراج منير و يحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا و يعتق فيها رقا و يصدع شعبا و يشعب صدعا فى ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم و يرمى بالتفسير فى مسامعهم و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 209

فى الضلال

منها-

و طال الأمد بهم ليستكملوا الخزى و يستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق 130 الأجل و استراح قوم إلى الفتن و [اشتالوا] أشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم و دانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله ص رجع قوم على الأعقاب و غالتهم السبل و اتكلوا على الولاىج و وصلوا غير الرحم و هجروا السبب الذى أمروا بمودته و نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه فى غير موضعه معادن كل خطيئة و

أبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة و ذهلوا في السكره على سنه من آل فرعون من منقطع
إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين

151 و من خطبه له ع يحذر من الفتن

الله و رسوله

و أحمد الله و أستعينه على مداحر الشيطان و مزاجره و الاعتصام من حبائله و مخاتله و أشهد أن لا إله إلا
الله و أشهد أن محمدا

نهج البلاغه (للصبحي صالح)، ص: 210

عبده و رسوله و نجيبه و صفوته لا يؤازرى فضله و لا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و
الجهالة الغالبة و الجفوة الجافية و الناس يستحلون الحرير و يستذلون الحكيم يحيون على فتره و يموتون
على كفره

التحذير من الفتن

ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة و احذروا بوائق النعمة و تثبتوا في
قمام العشوّة و اعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها و ظهور كمينها و انتصاب قطبها و مدار رحاها تبدأ في
مدارج خفية و تتول إلى فضاة جلية شبابها ك شباب الغلام و آثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهد
أولهم قائد لآخرهم و آخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية و يتكالبون على جيفة مريحة و عن
قليل يتبرأ التابع من المتبوع و القائد من المقود فيتزابلون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد
ذلك طالع الفتنة الرجوف و القاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة و تضل رجال بعد سلامة و تختلف
الأهواء عند هجومها و تلتبس الآراء عند نجومها- 138 من أشرف لها قصمته و من سعى فيها حطمه
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود

نهج البلاغه (للصبحي صالح)، ص: 211

الحبل و عمى وجه الأمر تغيض فيها الحكمة و تنطق فيها الظلمة و تدق أهل البدو بمسحلتها و ترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان و يهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء و تحلب عبيط الدماء و تثلم منار الدين و تنقض عقد اليقين يهرب منها الأكياس و يدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام و يفارق عليها الإسلام بريئها سقيم و طاعنها مقيم

منها-

بين قتيل مطلول و خائف مستجير يختلون بعقد الأيمان و بغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن و أعلام البدع- 146 و الزموا ما عقد عليه جبل الجماعة و بنيت عليه أركان الطاعة و اقدموا على الله مظلومين و لا تقدموا عليه ظالمين و اتقوا مدارج الشيطان و مهابط العدوان و لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية و سهل لكم سبل الطاعة

152 و من خطبة له ع

في صفات الله جل جلاله، و صفات أئمة الدين

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه و بمحدث خلقه على أزيته

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 212

و باشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه المشاعر و لا تحجبه السواتر لافتراق الصانع و المصنوع و الحاد و المحدود و الرب و المربوب الأحد بلا تأويل عدد و الخالق لا بمعنى حركة و نصب و السميع لا بأداة و البصير لا بتفريق آله و الشاهد لا بمماسه و البائن لا بتراخي مسافة و الظاهر لا برؤية و الباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها و القدرة عليها و بانت الأشياء منه بالخضوع له و الرجوع إليه من وصفه فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال كيف فقد استوصفه و من قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم و رب إذ لا مربوب و قادر إذ لا مقدور

أئمة الدين

منها

قد طلع طالع و لمع لامع و لاح لائح و اعتدل مائل و استبدل الله بقوم قوما و بيوم يوما و انتظرنا الغير انتظار
المجذب المطر و إنما الأئمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و
عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه
اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى
غرائبه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 213

و لا تنقضى عجائبه فيه مرابيع النعم و مصاييح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه و لا تكشف الظلمات إلا
بمصاييحه قد أحى حماه و أرعى مرعاه فيه شفاء [المشتفى] المستشفى و كفاية المكتفى

153 و من خطبة له ع

صفة الضال

و هو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين و يغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد و لا إمام قائد

صفات الغافلين

منها-

حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم و استخرجهم من جلايب غفلتهم استقبلوا مدبرا و استدبروا مقبلا
فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم و لا بما قضاوا من وطهرهم - 158 إني أحذركم و نفسى هذه المنزلة
فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع فتفكر و نظر فأبصر و انتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب
فيه الصرعة فى المهاوى و الضلال فى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 214

المغاوى و لا يعين على نفسه الغواية بتعسف فى حق أو تحريف فى نطق أو تخوف من صدق

عظة الناس

فأفق أيها السامع من سكرتك و استيقظ من غفلتك و اختصر من عجلتك و أنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي ص مما لا بد منه و لا محيص عنه و خالف من خالف ذلك إلى غيره و دعه و ما رضى لنفسه و ضع فخرک و احطط كبرک و اذكر قبرک فإن عليه ممرک و كما تدين تدان و كما تزرع تحصد و ما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمک و قدم ليومک فالحذر الحذر أيها المستمع و الجد الجد أيها الغافل - **و لا ينبئك مثل خبير** إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب و يعاقب و لها يرضى و يسخط أنه لا ينفع عبدا و إن أجهد نفسه و أخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو يشفى غيظه بهلاك نفس أو يعر بأمر فعله غيره أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقي الناس بوجهين أو يمشى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 215

فيهم بلسانين اعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها و إن السباع همها العدوان على غيرها و إن النساء همهن زينة الحياة الدنيا و الفساد فيها إن المؤمنين مستكينون إن المؤمنين مشفقون إن المؤمنين خائفون

154 و من خطبة له ع يذكر فيها فضائل أهل البيت

و ناظر قلب اللبيب به يبصر أمده و يعرف غوره و نجده داع دعا و راع رعى فاستجيبوا للداعي و اتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن و أخذوا بالبدع دون السنن و أرز المؤمنون و نطق الضالون المكذبون نحن الشعار و الأصحاب و الخزنة و الأبواب و لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا

منها-

فيهم كرائم القرآن و هم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا و إن صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد أهله و ليحضر عقله و ليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم و إليها ينقلب

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 216

فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أ عمله عليه أم له فإن كان له مضي فيه و إن كان عليه وقف عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح 176 إلا بعدا من حاجته و العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فليُنظر ناظر أ سائر هو أم راجع و اعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه و ما خبث ظاهره خبث باطنه و قد قال الرسول الصادق ص إن الله يحب العبد و يبغض عمله و يحب العمل و يبغض بدنه و اعلم أن لكل عمل نباتا و كل نبات لا غنى به عن الماء و المياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه و حلت ثمرته و ما خبث سقيه خبث غرسه و أمرت ثمرته

155 و من خطبة له ع يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

حمد الله و تنزيهه

الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته و ردعت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 217

عظمته العقول فلم تجد مساعا إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين أحق و أبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها و لم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل و لا مشورة مشير و لا معونة معين فتم خلقه بأمره و أذعن لطاعته فأجاب و لم يدافع و انقاد و لم ينازع

خلق الخفاش

و من لطائف صنعته و عجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء و يبسطها الظلام القابض لكل حي و كيف عشيبت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدى به في مذهبها و تتصل بعلائية برهان الشمس إلى معارفها و ردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات إشراقها و أكنها في مكامناتها عن الذهاب في بلج اتئلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار

على حداقها و جاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته و لا تمتنع من المضى فيه لغسق دجنته فإذا ألفت الشمس قناعها و بدت أوضاع نهارها و دخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على ما آقياها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 218

و تبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها- 182 فسبحان من جعل الليل لها نهارا و معاشا و النهار سكنا و قرارا و جعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش و لا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا و لم يغلظا فيثقلتا تطير و ولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت و يرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه و يحمله للنهوض جناحه و يعرف مذاهب عيشه و مصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

156 و من كلام له ع

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز و جل فليفعل فإن أطمعتموني فإنني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة و إن كان ذا مشقة شديدة و مذاقة مريرة و أما فلانة فأدركها رأى النساء و ضغن غلا في صدرها كمرجل القين و لو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلى لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله تعالى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 219

وصف الإيمان

منه-

سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة و تبرز الجحيم 201 للغاوين و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى

حال أهل القبور في القيامة

منه -

قد شخصوا من مستقر الأحداث و صاروا إلى مصاير الغايات لكل دار أهلها - 203 لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها و إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه و إنهما لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق و عليكم بكتاب الله فإنه الجبل المتين و النور المبين و الشفاء النافع و الرى النافع و العصمة للمتمسك و النجاة للمتعلق لا يعوج فيقام و لا يزيغ فيستعجب و لا تخلقه كثرة الرد و ولوج السمع من قال به صدق و من عمل به سبق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 220

و قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت رسول الله - صلى الله عليه و آله عنها فقال عليه السلام:

إنه لما أنزل الله سبحانه قوله - **الم أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله ص بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون بعدى فقلت يا رسول الله أ و ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك على فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشري و الشكر و قال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربهم و يتمنون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة و الأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالبيذ و**

السحت بالهدية و الربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأى المنازل أنزلهم عند ذلك أ بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنه
فقال بمنزلة فتنه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 221

157 و من خطبة له ع يحث الناس على التقوى

الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره و سببا للمزيد من فضله و دليلا على آلائه و عظمته عباد الله إن
الدهر يجرى بالباقيين كجره بالماضين لا يعود ما قد ولى منه و لا يبقى سرمد ما فيه آخر فعاله كأوله
متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه
تحير فى الظلمات و ارتبك فى الهلكات و مدت به شياطينه فى طغيانه و زينت له سيئ أعماله فالجنة غاية
السابقين و النار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز و الفجور دار حصن ذليل لا
يمنع أهله و لا يحرز من لجأ إليه ألا و بالتقوى تقطع حمة الخطايا و باليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله
الله الله فى أعز الأنفس عليكم و أحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق و أنار طرقه فشقوة لازمة
أو سعادة دائمة فتزودوا فى أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد و أمرتم بالظعن و حثتكم على
المسير فإنما أنتم كركب

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 222

وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من 210 خلق للآخرة و ما يصنع بالمال من عما
قليل يسلبه و تبقى عليه تبعته و حسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك و لا فيما نهى عنه
من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال و يكثر فيه الزلزال و تشيب فيه الأطفال اعلموا
عباد الله أن عليكم رسدا من أنفسكم و عيونا من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد
أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج و لا يكتنم منهم باب ذو رتاج و إن غدا من اليوم قريب يذهب
اليوم بما فيه و يجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته و مخط حفرته فيا
له من بيت وحدة و منزل وحشة و مفرد غربه و كأن الصيحة قد أتتكم و الساعة قد غشيتكم و برزتم
لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل و اضمحلت عنكم العلل و استحقت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 223

بكم الحقائق و صدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر و اعتبروا بالغير و انتفعوا بالنذر

158 و من خطبة له ع ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، و فضل القرآن، ثم حال دولة بنى أمية

النبي و القرآن

أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و انتفاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه و النور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق و لكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي و الحديث عن الماضي و دواء داءكم و نظم ما بينكم

دولة بنى أمية

و منها-

فعند ذلك لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلا و أدخله الظلمة ترحه و أولجوا فيه نعمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر و لا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله و أوردتموه غير مورده و سينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل و مشربا بمشرب من مطاعم العلقم و مشارب الصبر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 224

و المقر و لباس شعار الخوف و دثار السيف و إنما هم مطايا الخطيئات و زوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدى كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها و لا [تتعلم] تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان

159 و من خطبة له ع يبين فيها حسن معاملته لرعيته

و لقد أحسنت جواركم و أحطت بجهدى من ورائكم و أعتقتكم من ربك الذل و حلق الضيم شكرا منى للبر القليل و إطراقا عما أدركه البصر و شهدته البدن من المنكر الكثير

160 و من خطبة له ع

عظمة الله

أمره قضاء و حكمه و رضاه أمان و رحمة يقضى بعلم و يعفو بحلم

حمد الله

اللهم لك الحمد على ما تأخذ و تعطى و على ما تعافى و تبلى حمدا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 225

يكون أَرْضِي الحمد لك و أحب الحمد إليك و أفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت و يبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك و لا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده و لا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك **سنة** و لا **نوم** لم ينته إليك نظر و لم يدركك بصر أدركت الأبصار و أحصيت الأعمال و أخذت بالنواصي و الأقدام و ما الذي نرى من خلقك و نعجب له من قدرتك و نصفه من عظيم سلطانك و ما تغيب عنا منه و قصرت أبصارنا عنه و انتهت عقولنا دونه و حالت ستور الغيوب بيننا و بينه أعظم فمن فرغ قلبه و أعمل فكره ليعلم كيف أقمتم عرشك و كيف ذرأت خلقك و كيف علقت في الهواء سماواتك و كيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسييرا و عقله مبهورا و سمعه والها و فكره حائرا

كيف يكون الرجاء

منها-

يدعى بزعمه أنه يرجو الله كذب و العظيم ما باله لا يتبين رجاءه في عمله فكل من رجا عرف رجاءه في عمله و كل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 226

رجاء إلا رجاء الله تعالى فإنه مدخول و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير و يرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به لعباده أ تخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد نقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا و كذلك من عظمت الدنيا في عينه و كبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع إليها و صار عبدا لها

رسول الله

و لقد كان في رسول الله ص كاف لك في الأسوة و دليل لك على ذم الدنيا و عيبها و كثرة مخازيها و مساويها إذ قبضت عنه أطرافها و وطئت لغيره أكنافها و فطم عن رضاعها و زوى عن زخارفها

موسى

و إن شئت ثنيت بموسى كليم الله ص حيث يقول- **رب إنى لما أنزلت إلی من خير فقير و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض و لقد كانت خضرة**

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 227

البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه

داود

و إن شئت ثلثت بداود ص صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه أيكم يكفينى بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها

عيسى

و إن شئت قلت في عيسى ابن مريم ع فلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن و يأكل الجشب و كان إدامه الجوع و سراجة بالليل القمر و ظلاله في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها و فاكهته و ريحانه ما تنبت

الأرض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لا مال يلفته و لا طمع يذله دابته رجلاه و خادمه
يداه

الرسول الأعظم

فتأس بنبيك الأطيب الأطهر ص فإن فيه أسوء لمن تأسى و عزاء لمن تعزى و أحب العباد إلى الله
المتأسى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 228

بنبيه و المقتص لأثره قضم الدنيا قضا و لم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا و أخصمهم من الدنيا بطنا
عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها و علم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه و حقر شيئا فحقره و صغر
شيئا فصغره و لو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله و رسوله و تعظيمنا ما صغر الله و رسوله لكفى به شقاقا
لله و محادة عن أمر الله و لقد كان ص يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد و يخصف بيده نعله و يرقع
بيده ثوبه و يركب الحمار العارى و يردف خلفه و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا
فلانة لإحدى أزواجه غيبه عنى فإنى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه و
أمات ذكرها من نفسه و أحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا و لا يعتقدها قرارا و لا
يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس و أشخصها عن القلب و غيبها عن البصر - 233 و كذلك من أبغض
شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده و لقد كان فى رسول الله ص ما يدل على مساوى الدنيا و
عيوبها إذ جاع فيها مع خاصته و زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 229

الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب و الله العظيم بالإفك العظيم و إن قال أكرمه فليعلم أن
الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه و اقتص أثره و
ولج مولجه و إلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا ص علما للساعة و مبشرا بالجنة و منذرا بالعقوبة
خرج من الدنيا خميصا و ورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله و أجاب داعى ربه

فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه و قائداً نطأ عقبه و الله لقد رقت مدرعتي هذه حتى
استحييت من راقعها و لقد قال لي قائل أ لا تنبذها عنك فقلت [اعزب] اغرب عني فعند الصباح يحمد
القوم السرى

161 و من خطبة له ع فى صفة النبى و أهل بيته و أتباع دينه، و فيها يعظ بالتقوى

الرسول و أهله و أتباع دينه

ابتعثه بالنور المضىء و البرهان الجلى و المنهاج البادى و الكتاب الهادى أسرته خير أسره و شجرته خير
شجرة أغصانها معتدلة و ثمارها متهدلة مولده بمكة و هجرته بطيبة

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 230

علا بها ذكره و امتد منها صوته أرسله بحجة كافية و موعظة شافية و دعوة متلافية أظهر به الشرائع
المجهولة و قمع به البدع المدخولة و بين به الأحكام المفصولة ف من يتبع غير الإسلام دينا تتحقق شقوته
و تنفصم عروته و تعظم كبوته و يكن مآبه إلى الحزن الطويل و العذاب الوويل و أتوكل على الله توكل
الإجابة إليه و أسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته

النصح بالتقوى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و طاعته فإنها النجاة غدا و المنجاة أبدا رهب فأبلغ و رغب فأسبغ و وصف
لكم الدنيا و انقطاعها و زوالها و انتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقله ما يصحبكم منها أقرب دار من
سخط الله و أبعدها من رضوان الله - 239 فغضوا عنكم عباد الله غمومها و أشغالها لما قد أيقنتم به من
فراقها و تصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح و المجد الكادح و اعتبروا بما قد رأيتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايدت أوصالهم و زالت أبصارهم و أسماعهم و ذهب شرفهم و عزهم و انقطع
سرورهم و نعيمهم فبدلوا بقرب

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 231

الأولاد فقدتها و بصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفخرون و لا يتناسلون و لا يتزاورون و لا يتحاورون فاحذروا
عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح و العلم قائم و الطريق جدد و
السبيل قصد

162 و من كلام له ع لبعض أصحابه و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فقال:

يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد و لك بعد ذمامة الصهر و حق المسألة و قد
استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسبا و الأشدون بالرسول ص نوطا فإنها
كانت أثره شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و الحكم الله و المعود إليه يوم القيامة
[القيامة]

و دع عنك نهبا صيح في حجراته و لكن حديثا ما حديث الرواحل

و هلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه و لا غرو و الله فيا له خطبا يستفرغ
العجب و يكثر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 232

الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه و سد فواره من ينبوعه و جدحوا بيني و بينهم شربا وبيئا فإن
ترفع عنا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى - فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات إن الله عليم بما يصنعون

163 و من خطبة له ع

الخالق جل و علا

الحمد لله خالق العباد و ساطح المهاد و مسيل الوهاد و مخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء و لا لأزليته انقضاء
هو الأول و لم يزل و الباقي بلا أجل خرت له الجباه و وحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من

شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود و الحركات و لا بالجوارح و الأدوات لا يقال له متى و لا يضرب له أمد
بحتى الظاهر لا يقال مم و الباطن لا يقال فيم لا شبح فيتقصى و لا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء
بالتصاق و لم يبعد عنها بافتراق و لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة و لا كرور لفظه و لا ازدلاف ربوة
و لا انبساط خطوة في ليل داج و لا غسق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 233

ساج يتفياً عليه القمر المنير و تعقبه الشمس ذات النور في الأفول و الكرور و [تقليب] تقلب الأزمنة و
الدهور من إقبال ليل مقبل و إدبار نهار مدبر قبل كل غاية و مدة و كل إحصاء و عدة تعالي عما ينحله
المحددون من صفات الأقدار و نهايات الأقطار و تأثل المساكن و تمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب و
إلى غيره منسوب

ابتداع المخلوقين

لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام 253 حده و صور فأحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع و لا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين و
علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى

منها-

أيها المخلوق السوى و المنشأ المرعى في ظلمات الأرحام و مضاعفات الأستار. بدئت من سلالة من طين و
وضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم و أجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء و لا تسمع
نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدا و لم تعرف سبل منافعها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 234

فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدى أمك و عرفك عند الحاجة مواضع طلبك و إرادتك هيهات إن من
يعجز عن صفات ذى الهيئة و الأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز و من تناوله بحدود المخلوقين أبعد

164 و من كلام له ع لما اجتمع الناس إليه و شكوا ما نقموه على عثمان و سألوه مخاطبته لهم و استعتابه لهم فدخل عليه فقال

إن الناس ورائي و قد استسفروني بينك و بينهم و و الله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله و لا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه و لا خلونا بشيء فنبلغك و قد رأيت كما رأينا و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله ص كما صحبتنا و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطاب بأولى بعمل [الخير] الحق منك و أنت أقرب إلى أبي رسول الله ص و شيجئة رحم منهما و قد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك و الله ما تبصر من عمي و لا تعلم من جهل و إن الطرق لواضحة و إن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 235

هدى و هدى فأقام سنة معلومة و أمات بدعة مجهولة و إن السنن لنيرة لها أعلام و إن البدع لظاهرة لها أعلام و إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل و ضل به فأمات سنة مأخوذة و أحيا بدعة متروكة و إنى سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها - 262 و إنى أنشدك الله [أن] ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة و يلبس أمرها عليها و يبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يمجون فيها موجا و يمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقه يسوقك حيث شاء بعد جلال السن و تقضى العمر فقال له عثمان رضى الله عنه كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال ع ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه

165 و من خطبة له ع يذكر فيها عجيب خلق الطاوس

خلقة الطيور

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان و موات و ساكن و ذى حركات

و أقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته و عظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به و مسلمة له و نعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته و ما ذرأ من مختلف صور الأطيّار التي أسكنها أخاديد الأرض و خروق فجاجها و رواسي أعلامها من ذات أجنحة مختلفة و هيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير و مرفرفة بأجنتها في مخارق الجو المنفسح و الفضاء المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة و ركبتها في حقايق مفاصل محتجبة و منع بعضها بعباله خلقه أن يسمو في الهواء خفوا و جعله يدف ديفا و نسقها على اختلافها في الأصابع بلطيف قدرته و دقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه و منها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به

الطاوس

و من أعجبها خلقا الطاوس الذي أقامه في [أحسن] أحكم تعديل و نضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرح قصبه و ذنب أطال مسجبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه و سما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه و يميمس بزيفانه يفضي كإفضاء

الديكة و يؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة للضراب أحيك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إنساده و لو كان كزعم من يزعم أنه يلحق بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه و أن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مدارى من فضة و ما أنبت عليها من عجيب داراته و شموسه خالص العقيان و فلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبت الأرض قلت [جنى] جنى جنى من زهرة كل ربيع و إن ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل أو كمونق عصب اليمن و إن شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكمل يمشى مشى المرح المختال و يتصفح ذنبه و [جناحه] جناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله و أصابعه وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته و يشهد بصادق توجهه لأن

قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية و قد نجمت من ظنوب ساقه صيصية خفية و له في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة و مخرج عنقه كالإبريق و مغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 238

كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال و كأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه و شدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به و مع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في سواد 274 ما هنالك يأتلق و قل صبغ إلا و قد أخذ منه بقسط و علاه بكثرة صقاله و بريقه و بصيص ديباجه و رونقه فهو كالأزاهير المبوثة لم تربها أمطار ربيع و لا شمس قيظ و قد ينحسر من ريشه و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه و لا يقع لون في غير مكانه و إذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية و تارة خضرة زبرجدية و أحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين و أقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه و الألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا و مؤلفا ملونا و أعجز الألسن عن تلخيص صفته و قعد بها عن تأدية نعته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 239

صغار المخلوقات

و سبحان من أدمج قوائم الذرة و الهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان و الفيلة - 276 و وأي على نفسه ألا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا و جعل الحمام موعده و الغناء غايته

منها في صفة الجنة -

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها و لذاتها و زخارف مناظرها و لذهلت بالفكر في [اصطفاف] اصطفاق أشجار غيببت عروقها في كئيبان المسك

على سواحل أنهارها و في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها و أفنانها و طلوع تلك الثمار مختلفه
في غلف أكامها تجنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتنيها و يطاف على نزالها في أفنية قصورها
بالأعسال المصفقة و الخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار و أمنوا نقله
الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت
نفسك شوقا إليها و لتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله و إياكم ممن
يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 240

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه قوله ع يؤر بملاقحه الأركانىة عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها
إذا نكحها.

و قوله ع كأنه قلع دارى عنجه نوتيه القلع شراع السفينة و دارى منسوب إلى دارين و هى بلدة على البحر
يجلب منها الطيب و عنجه أى عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجهأ عنجا إذا عطفتها و النوتى الملاح.
279 و قوله ع ضفتى جفونه أراد جانبى جفونه و الضفتان الجانبان. و قوله ع و فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة
و هى القطعة. و قوله ع كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق و العساليج الغصون واحدها عسلوج]

166 و من خطبة له ع

الحث على التآلف

ليتأس صغيركم بكبيركم و ليرأف كبيركم بصغيركم و لا تكونوا كجفاه الجاهلية لا فى الدين يتفقون و
لا عن الله يعقلون كقيض بيض فى أداح يكون كسرهما وزرا و يخرج حضانها شرا

بنو أمية

و منها-

افترقوا بعد ألفتهم و تشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 241

بغضن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبنى أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح [الله] لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قاره و لم تثبت عليه أكمه و لم يرد سننه رص طود و لا حداب أرض يذدعدهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم **ينابيع في الأرض** يأخذ بهم من قوم حقوق قوم و يمكن لقوم في ديار قوم و ايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو و التمكين كما تذوب الألية على النار

الناس آخر الزمان

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق و لم تهنوا عن توهين الباطل لم 284 يطمع فيكم من ليس مثلكم و لم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل و لعمرى ليضعفن لكم التيه من بعدى أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم و قطعتم الأدنى و وصلتكم الأبعد و اعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهج الرسول و كفيتم مؤونة الاعتساف و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 242

167 و من خطبة له ع في [أول] أوائل خلافته

إن الله [تعالى] سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و اصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول و أحل حلالا غير مدخول و فضل حرمة المسلم على الحرم كلها و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة و خاصة أحدكم و هو الموت فإن الناس أمامكم و إن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عبادته و بلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم - [و] أطيعوا الله و لا تعصوه و إذا رأيتم الخير فخذوا به و إذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 243

168 و من كلام له ع بعد ما بويع له بالخلافه، و قد قال له قوم من الصحابه: لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام:

يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون و لكن كيف لى بقوة و القوم المجلبون على حد شوكتهم يملكونا و لا نملكهم و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و التفت إليهم أعرابكم و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا و هل ترون موضعا لقدرة على شىء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية و إن لهؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون و فرقة ترى ما لا ترون و فرقة لا ترى هذا و لا [هذا] ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق مسمحة فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا يأتىكم به أمرى و لا تفعلوا فعلة تضعع قوة و تسقط منه و تورث وهنا و ذله و سأمسك الأمر ما استمسك و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى

169 و من خطبة له ع عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الأمر الجامعة للمسلمين

إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق و أمر قائم لا يهلك عنه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 244

إلا هالك و إن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها و إن فى سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة و لا مستكره بها و الله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم

التنفير من خصومه

إن هؤلاء قد تمالئوا على سخطه إمارتى و سأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فياله هذا الرأى انقطع نظام المسلمين و إنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على

أدبارها و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى و [سنه رسوله] سيرة رسول الله ص و القيام بحقه و النعش
لسنته

170 و من كلام له ع في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة كلم به بعض العرب

و قد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب ع منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول
الشبهة من نفوسهم فبين له ع من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم
و لا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال ع-

أ رأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 245

فرجعت إليهم و أخبرتهم عن الكلا و الماء فخالفوا إلى المعاش و المجادب ما كنت صنعا قال كنت
تاركهم و مخالفهم إلى الكلا و الماء فقال ع فامدد إذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند
قيام الحجة على فبايعته ع

و الرجل يعرف بكليب الجرمي

171 و من كلام له ع لما عزم على لقاء القوم بصفين

الدعاء

اللهم رب السقف المرفوع و الجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و مجرى للشمس و القمر و
مختلفا للنجوم السيارة و جعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك و رب هذه الأرض التي
جعلتها قرارا للأنام و مدرجا للهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و ما لا يرى و رب الجبال الرواسي التي
جعلتها للأرض أوتادا و للخلق اعتمادا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سددنا للحق و إن أظهرتهم
علينا فارزقنا الشهادة و اعصمنا من الفتنة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 246

الدعوة للقتال

أين المانع للذمار و الغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم و الجنة أمامكم

172 و من خطبة له ع

حمد الله

الحمد لله الذى لا توارى عنه سماء سماء و لا أرض أرضا

يوم الشورى

منها-

و قد قال قائل إنك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب لحريص فقلت بل أنتم و الله لأحرص و أبعد و أنا أخص و أقرب و إنما طلبت حقا لى و أنتم تحولون بينى و بينه و تضربون وجهى دونه فلما قرعته بالحجة فى الملا الحاضرين هب كأنه بهت لا يدرى ما يجيبنى به

الاستنصار على قريش

اللهم إنى أستعديك على قريش و من أعانهم فإنهم قطعوا رحمى و صغروا عظيم منزلتى و أجمعوا على منازعتى أمرا هو لى ثم قالوا ألا إن فى الحق أن تأخذه و فى الحق أن تتركه

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 247

منها فى ذكر أصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ص كما تجر الأمة عند شرائها- 309 متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما فى بيوتهما و أبرزوا حبيس رسول الله ص لهما و لغيرهما فى جيش ما منهم رجل إلا و قد أعطانى الطاعة و سمح لى بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملى بها و خزان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبورا و طائفة غدرا فوالله [إن] لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله

بلا جرم جره لحل لى قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا بيد دع ما
[إنهم] أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

173 و من خطبة له ع فى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و من هو جدير بأن يكون للخلافة و فى هوان
الدنيا

رسول الله

أمين وحيه و خاتم رسله و بشير رحمته و نذير نعمته

الجدير بالخلافة

أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه و أعلمهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 248

بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل و لعمرى لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها
عامه الناس [ما] فما إلى ذلك سبيل و لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع و
لا للغائب أن يختار ألا و إنى أقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له و آخر منع الذى عليه أوصيكم عباد الله
بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به و خير عواقب الأمور عند الله و قد فتح باب الحرب بينكم و بين
أهل القبلة و لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر و الصبر و العلم [بمواقع] بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون
به و قفوا عند ما تنهون عنه و لا تعجلوا فى أمر حتى تتبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا

هوان الدنيا

ألا و إن هذه الدنيا التي أصبحت تمنونها و ترغبون فيها و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست بداركم و
لا منزلكم الذى خلقتم له و لا الذى دعيتم إليه ألا و إنها ليست بباقيئة لكم و لا تبقون عليها و هى و إن
غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها و أطماعها لتخويفها و سابقوا فيها إلى الدار التي

دعيتم إليها و انصرفوا بقلوبكم عنها و لا يخنن أحدكم خنين الأمة على ما زوى عنه منها و استتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 249

و المحافظة على ما استحفظكم من كتابه ألا و إنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم - 331 ألا و إنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر

174 و من كلام له ع في معنى طلحة بن عبيد الله و قد قاله حين بلغه خروج طلحة و الزبير إلى البصرة لقتاله

قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و أنا على ما قد وعدني ربي من النصر و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته و لم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر و يقع الشك. و و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه و أن ينابذ ناصريه. و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له أن يكون من المنههين عنه و المعذرين فيه و لئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله و يركد

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 250

جانبا و يدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث و جاء بأمر لم يعرف بابه و لم تسلم معاذيره

175 من خطبة له ع في الموعظة و بيان قرباه من رسول الله

أيها الناس غير المغفول عنهم و التاركون [و] المأخوذ منهم ما لي أراكم عن الله ذاهبين و إلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي و مشرب دوى و إنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ما ذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها و شبعها أمرها و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت و لكن أخاف أن تكفروا في ب رسول الله ص ألا و إنى مفضيه إلى

الخاصة ممن يؤمن ذلك منه و الذى بعثه بالحق و اصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا و قد عهد إلى بذلك كله و بمهلك من يهلك و منجى من ينجو و مآل هذا الأمر و ما أبقى شيئا يمر على رأسى إلا أفرغه فى أذنى و أفضى به إلى أيها الناس إنى و الله ما أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها و لا أنهاكم عن معصية إلا و أتناهى قبلكم عنها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 251

176 و من خطبة له ع و فيها يعظ و يبين فضل القرآن و ينهى عن البدعة

عظة الناس

انتفعوا ببيان الله و اتعظوا بمواعظ الله و اقبلوا نصيحة الله فإن الله قد أعذر إليكم بالجليه و [أخذ] اتخذ عليكم الحجة و بين لكم محابه من الأعمال و مكارهه منها لتتبعوا هذه و تجتنبوا هذه فإن رسول الله ص كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره و إن النار حفت بالشهوات و اعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي فى كره و ما من معصية الله شيء إلا يأتي فى شهوة فرحم الله امرأ نزع عن شهوته و قمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا و إنها لا تزال تنزع إلى معصية فى هوى و اعلموا عباد الله أن المؤمن [لا] يمسى و لا يصبح [لا] يصبح و لا يمسى إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها طى المنازل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 252

فضل القرآن

و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش و الهادى الذى لا يضل و المحدث الذى لا يكذب و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة فى هدى أو نقصان من عمى و اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه و لا لأحد قبل القرآن من 19 غنى فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغى و الضلال فاسألوا الله به و توجهوا إليه بحبه و لا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله و اعلموا أنه شافع مشفع و قائل مصدق و أنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادى مناد

يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبة عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثته و أتباعه و استدلوه على ربكم و استنصحوه على أنفسكم و اتهموا عليه آراءكم و استغشوا فيه أهواءكم

الحث على العمل

العمل العمل ثم النهاية النهاية و الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر و الورع الورع إن لكم نهاية فانتهاها إلى نهايتكم و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم و إن للإسلام غاية فانتهاها إلى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 253

غايته و اخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه و بين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم

نصائح للناس

ألا و إن القدر السابق قد وقع و القضاء الماضي قد تورد و إني متكلم بعدة الله و حجته قال الله [جل ذكره] تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة 25 التي كنتم توعدون و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم إياكم و تهزيع الأخلاق و تصريفها و اجعلوا اللسان واحدا و ليخزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه و الله ما أرى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى [يختزن] يخزن لسانه و إن لسان المؤمن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه و إن كان شرا واره و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه و لقد قال رسول الله ص لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 254

يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى و هو نقي الراحة من دماء المسلمين و أموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل

تحريم البدع

و اعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول و يحرم العام ما حرم عاما أول و أن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم و لكن الحلال ما أحل الله و الحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور و ضرستموها و وعظتم بمن كان قبلكم و ضربت الأمثال لكم و دعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم و لا يعمى عن ذلك إلا أعمى و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظة و أتاه التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف- [فإن الناس] و إنما الناس رجلان متبع شرعاً و مبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنه و لا ضياء حجة

القرآن

[فإن] و إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين و سببه الأمين و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم و ما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون و بقى الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه و إذا رأيتم شرا فاذهبوا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 255

عنه فإن رسول الله ص كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فإذا أنت جواد قاصد

انواع الظلم

ألا و إن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله تعالى **إن الله لا يغفر أن يشرك به** و أما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات و أما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسياط و لكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم و التلون فى دين الله فإن جماعة فيما تكروهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل و إن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى و لا ممن بقى

لزوم الطاعة

يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 256

177 و من كلام له ع في معنى الحكيمين

فأجمع رأى ملتكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن و لا يجاوزاه و تكون ألسنتهما معه و قلوبهما تبعه فتأها عنه و تركا الحق و هما يبصرانه و كان الجور هواهما و الاعوجاج [دأبهما] رأيهما و قد سبق استثناءنا عليهما في الحكم بالعدل و العمل بالحق سوء رأيهما و جور حكمهما و الثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق و أتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

178 و من خطبة له ع في الشهادة و التقوى. و قيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله و رسوله

لا يشغله شأن و لا يغيره زمان و لا يحويه مكان و لا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء و لا نجوم السماء و لا سوا في الريح في الهواء و لا ديبب النمل على الصفا و لا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق و خفى طرف

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 257

الأحداق و أشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به و لا مشكوك فيه و لا مكفور دينه و لا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته و صفت دخلته و خلص يقينه و ثقلت موازينه و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المجتبي من خلأته و المعتمام لشرح حقائقه و المختص بعقائل كراماته و المصطفى لكرائم رسالاته و الموضحة به أشراط الهدى و المجلو به غريب العمى أيها الناس إن الدنيا تفر المؤمل لها و المخلد إليها و لا تنفس بمن نافس فيها و تغلب من غلب عليها و ايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها ل أن الله ليس بظلام للعبيد و لو أن الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد و

إني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة و قد كانت أمور مضت ملتئم فيها ميله كنتم فيها عندي غير محمودين و لئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء و ما على إلا الجهد و لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 258

179 و من كلام له ع و قد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال ع فأعبد ما لا أرى فقال و كيف تراه فقال

لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير [ملاص] ملابس بعيد منها غير مباين متكلم [بلا روية] لا بروية مرید لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقه تعنو الوجوه لعظمته و تجب القلوب من مخافته

180 و من خطبة له ع في ذم العصيين من أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر و قدر من فعل و على ابتلائى بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع و إذا دعوت لم تجب إن [أهملتكم] أمهلتكم خضتم و إن حوربتم خرتم و إن اجتمع الناس على إمام طعنتم و إن أجتئم إلى مشاقه نكصتم. لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقم الموت أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومى و ليأتينى ليفرقن بينى و بينكم و أنا لصحبتكم قال و بكم غير كثير الله أنتم أ ما

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 259

دين يجمعكم و لا حمية تشذككم أ و ليس عجا أن معاوية يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير معونة و لا عطاء و أنا أدعوكم و أنتم تريكة الإسلام و بقيه الناس إلى المعونة أو طائفه من العطاء - [فتتفرقون] فتتفرقون عنى و تختلفون على إنه لا يخرج إليكم من أمرى [رضا] رضى فترضونه و لا سخط فتجتمعون عليه و إن أحب ما أنا لاق إلى الموت قد دارستكم الكتاب و فاتحتكم الحجاج و عرفتم ما أنكرتم و

سوغتكم ما مجتكم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ - 68 و أقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية و مؤدبهم ابن النابغة

181 و من كلام له ع: و قد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج و كانوا على خوف منه ع فلما عاد إليه الرجل قال له أ أمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال ع

بعدا لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم و صبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استغلهم و هو غدا متبرئ منهم و متخل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 260

عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى و ارتكاسهم في الضلال و العمى و صدهم عن الحق و جماهم في التيه

182 و من خطبة له ع: روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين على ع بالكوفة و هو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف و في رجليه نعلان من ليف و كأن جبينه ثفنة بغير فقال ع-

حمد الله و استعانته

الحمد لله الذى إليه مصائر الخلق و عواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه و نير برهانه و نواى فضله و امتنانه حمدا يكون لحقه قضاء و لشكره أداء و إلى ثوابه مقربا و لحسن مزیده موجبا و نستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مدعن له بالعمل و القول و نؤمن به إيمان من رجاه موقنا و أناب إليه مؤمنا و خنع له مدعنا و أخلص له موحدا و عظمه ممجدا و لاذ به راغبا مجتهدا

الله الواحد

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 261

هالكا و لم يتقدمه وقت و لا زمان و لم يتعاوره زياده و لا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن و القضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات و لا مبطنات و لو لا إقرارهن له بالربوبية و إذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه 82 و لا مسكنا لملائكته و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجد الليل المظلم و لا استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد 86 غسق داج و لا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات و لا في يفاع السفح المتجاورات و ما يتجلجل به الرعد في أفق السماء و ما تلاشت عنه بروق الغمام و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء و انهطال السماء و يعلم مسقط القطرة و مقرها و مسحب الذرة و مجرها و ما يكفي البعوضة من قوتها و ما تحمل [من] الأنثى في بطنها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 262

عود إلى الحمد

و الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسى أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم و لا يقدر بفهم و لا يشغله سائل و لا ينقصه نائل و لا ينظر بعين و لا يحد بأين و لا يوصف بالأزواج و لا يخلق بعلاج و لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس الذى كلم **موسى تكليما** و أراه من آياته عظيما بلا جوارح و لا أدوات و لا نطق و لا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف 89 جبريل و ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين متوليهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين فإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات و الأدوات و من ينقضى إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام و أظلم بظلمته كل نور

الوصية بالتقوى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ألبسكم الرياش و أسبغ عليكم المعاش فلو أن أحدا يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سييلاً لكان ذلك سليمان بن داود ع الذى سخر له ملك الجن و الإنس مع النبوة و عظيم الزلفه فلما استوفى طعمته و استكمل مدته رمته قسى الفناء بنبال الموت و أصبحت الديار منه

نهج البلاغه (للصباحى صالح)، ص: 263

خالية و المساكن معطلة و ورثها قوم آخرون و إن لكم فى القرون السالفة لعبرة أين العمالقه و أبناء العمالقه أين الفراعنه و أبناء الفراعنه أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين و أطفئوا سنن المرسلين و أحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش و هزموا [الألوف] بالألوف و عسكروا العساكر و مدنوا المدائن و منها قد لبس للحكمة جنتها و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها و المعرفة بها و التفرغ لها فهى عند نفسه ضالته التى يطلبها و حاجته التى يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام و ضرب بعسيب ذنبه و ألصق الأرض بجرانه بقيه من بقايا حجته خليفه من خلائف أنبيائه

ثم قال عليه السلام

أيها الناس إنى قد بثت لكم المواعظ التى وعظ [بها الأنبياء] الأنبياء بها أمهم و أدت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم و أدبتكم بسوطى فلم تستقيموا و حدودكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أ تتوقعون إماما غيرى يطأ بكم الطريق و يرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً و أقبل منها ما كان مدبراً-

نهج البلاغه (للصباحى صالح)، ص: 264

و أزمع الترحال عباد الله الأخيار و باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم و هم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص و يشربون الرنق قد و الله لقوا الله فوفاهم أجورهم و أحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخوانى الذين ركبوا الطريق و مضوا على الحق أين عمار و أين ابن التيهان و أين ذو الشهادتين و أين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية و أبرد برءوسهم إلى الفجرة قال ثم ضرب بيده [إلى] على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال ع-

[أوه] أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه و تدبروا الفرض فأقاموه- 100 أحيوا السنة و أماتوا
البدعة دعوا للجهاد فأجابوا و وثقوا بالقائد فاتبعوه

ثم نادى بأعلى صوته-

الجهاد الجهاد عباد الله ألا و إني معسكر في يومى هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج

قال نوف و عقد للحسين ع فى عشرة آلاف و لقيس بن سعد رحمه الله فى عشرة آلاف و لأبى أيوب
الأنصارى فى عشرة آلاف و لغيرهم على أعداد آخر و هو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى
ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل
مكان

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 265

183 من خطبة له ع فى قدرة الله و فى فضل القرآن و فى الوصية بالتقوى الله تعالى

الحمد لله المعروف من غير رؤية و الخالق من غير منصبه خلق الخلائق بقدرته و استعبد الأرباب بعزته و
ساد العظماء بجوده و هو الذى أسكن الدنيا خلقه و بعث إلى الجن و الإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
و ليحذروهم من ضرائها و ليضربوا لهم أمثالها و ليصروهم عيوبها و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها و أسقامها و حلالها و حرامها و ما أعد الله للمطيعين منهم و العصاة من جنة و نار و كرامة و هوان
أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه و جعل لكل شيء قدرا و لكل قدر أجلا و لكل أجل كتابا

فضل القرآن

منها

فالقرآن أمر زاجر و صامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم و ارتهن عليهم أنفسهم أتم نوره
و أكمل به دينه و قبض نبيه ص و قد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من
نفسه فإنه

لم يخف عنكم شيئاً من دينه و لم يترك شيئاً رضيهِ أو كرهه إلا و جعل له علما باديا و آية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقى واحد و سخطه فيما بقى واحد- 116 و اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم و لن يسخط عليكم بشيء رضيهِ ممن كان قبلكم و إنما تسيرون في أثر بين و تتكلمون برجوع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم و حثكم على الشكر و افترض من ألسنتكم الذكر

الوصية بالتقوى

و أوصاكم بالتقوى و جعلها منتهى رضاه و حاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه و نواصيكم بيده و تقلبكم في قبضته إن أسررت علمه و إن أعلنتم كتمه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا و لا يثبتون باطلا و اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن و نورا من الظلم و يخلده فيما اشتتهت نفسه و ينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه و نورها بهجته و زوارها ملائكته و رفاقؤها رسله فبادروا المعاد و سابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل و يرهقهم الأجل و يسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم و أنتم بنو سبيل على سفر من دار

ليست بداركم و قد أودنتم منها بالارتحال و أمرتم فيها بالزاد و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أ فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه و العثرة تدميه و الرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر و قرين شيطان أ علمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه و إذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق و نشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصحة قبل السقم و في الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها- 123 أسهروا عيونكم و أضمروا بطونكم و

استعملوا أقدامكم و أنفقوا أموالكم و خذوا من أجسادكم فجدودوا بها على أنفسكم و لا تبخلوا بها عنها
فقد قال الله سبحانه - إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم و قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له و له أجر كريم فلم يستنصركم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 268

من ذل و لم يستقرضكم من قل استنصركم و له جنود السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم و
استقرضكم و له خزائن السماوات و الأرض و هو الغني الحميد و إنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا
فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله و أزارهم ملائكته و أكرم أسماعهم أن
تسمع حسييس نار أبدا و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو
الفضل العظيم أقول ما تسمعون و الله المستعان على نفسي و أنفسكم و هو حسبنا و نعم الوكيل

184 و من كلام له ع قاله للبرج بن مسهر الطائي و قد قال له بحيث يسمعه «لا حكم إلا لله»، و كان من
الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل
نجمت نجوم قرن الماعز

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 269

185 و من خطبة له ع يحمد الله فيها و يثنى على رسوله و يصف خلقا من الحيوان

حمد الله تعالى

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد و لا تحويه المشاهد و لا تراه النواظر و لا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه و بحدوث خلقه على وجوده و باشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده و ارتفع
عن ظلم عباده و قام بالقسط في خلقه و عدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما
وسمها به من العجز على قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد و دائم لا بأمَد و قائم

لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة و تشهد له المرآئى لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها
امتنع منها و إليها حاكمها ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما و لا بذى عظم تناهت به
الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأننا و عظم سلطاننا

الرسول الأعظم

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصفى و أمينه الرضى ص

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 270

أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج و إيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها و حمل على المحجة دالا
عليها و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء و جعل أمراس الإسلام متينة و عرى الإيمان وثيقة

منها فى صفة [عجيب] خلق أصناف من الحيوان

و لو فكروا فى عظيم القدرة و جسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق و خافوا عذاب الحريق و لكن القلوب
عليه و البصائر مدخولة أ لا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه و أتقن تركيبه و فلق له السمع و
البصر و سوى له العظم و البشر انظروا إلى النملة فى صغر جثتها و لطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر و
لا بمستدرک الفكر كيف دبت على أرضها و صبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها و تعدها فى
مستقرها تجمع فى حرها لبردها و فى وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوقفها لا يغفلها المنان و لا
يحرمها الديان و لو فى الصفا اليابس و الحجر الجامس و لو فكرت فى مجارى أكلها- [و] فى علوها و
سفلها و ما فى الجوف من شراسيف بطنها و ما فى الرأس من عينها و أذنها لقضيت من خلقها عجا و لقيت
من وصفها تعباً- 56 فتعالى الذى أقامها على قوائمها و بناها على دعائمها لم يشركه فى فطرتها فاطر

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 271

و لم يعنه على خلقها قادر و لو ضربت فى مذاهب فكرک لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء و غامض اختلاف كل حى و ما الجليل و اللطيف و الثقيل و
الخفيف و القوى و الضعيف فى خلقه إلا سواء

خلقة السماء و الكون

و كذلك السماء و الهواء و الرياح و الماء فانظر إلى الشمس و القمر و النبات و الشجر و الماء و الحجر و اختلاف هذا الليل و النهار و تفجر هذه البحار و كثرة هذه الجبال و طول هذه القلال و تفرق هذه اللغات و الألسن المختلفات فالويل لمن أنكر المقدر و جحد المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع و لا لاختلاف صورهم صانع و لم يلجئوا إلى حجة فيما ادعوا و لا تحقيق لما [دعوا] أوعدوا و هل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان

خلقة الجراد

و إن شئت قلت في الجراد إذ خلق لها عينين حمراوين و أسرج لها 66 حدقتين قمرأوين و جعل لها السمع الخفى و فتح لها الفم السوى و جعل لها الحس القوى و ناين بهما تقرض و منجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم و لا يستطيعون ذبها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 272

و لو أجلسوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها و تقضى منه شهواتها و خلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقاً فتبارك الله الذى يسجد له من في السماوات و الأرض طوعاً و كرهاً و يعفر له خدا و وجها و يلقى إليه بالطاعة [إليه] سلماً و ضعفاً و يعطى له القياد رهبةً و خوفاً فالطير مسخرةً لأمره أحصى عدد الريش منها و النفس و أرسى قوائمها على الندى و اليبس و قدر أقاتها و أحصى أجناسها فهذا غراب و هذا عقاب و هذا حمام و هذا نعام دعا كل طائر باسمه و كفل له برزقه و أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها و عدد قسمها قبل الأرض بعد جفوفها و أخرج نبتها بعد جدوبها

186 و من خطبة له ع في التوحيد و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا إياه عنى من شبهه و لا صمده من أشار إليه و توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آله مقدر لا بجول فكرة غنى لا باستفادة لا تصحبه الأوقات و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 273

ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله [أوله] بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضد النور بالظلمة و الوضوح بالبهمة و الجمود بالبلل و الحرور بالصدرد [بالصدرد] - 73 مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متبايناتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعته منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون و لا يجرى [تجرى] عليه [الحركة و السكون] السكون و الحركة و كيف يجرى عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه- و لكان له وراء إذ وجد له أمام و لالتمس التمام إذ لزمه النقصان و إذا لقامت آية المصنوع فيه و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذى لا يحول و لا يزول و لا يجوز عليه الأفول- لم يلد فيكون مولودا و لم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 274

و طهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره و لا تتوهمه الفطن فتصوره و لا تدركه الحواس فتحسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه و لا يتغير بحال و لا يتبدل فى الأحوال و لا تبليه الليالى و الأيام و لا يغيره الضياء و الظلام و لا يوصف بشيء من الأجزاء و لا بالجوارح و الأعضاء و لا بعرض من الأعراض و لا بالغيرية و الأبعاض و لا يقال له حد و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية و لا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيميله 82 أو يعدله [يعدله] ليس فى الأشياء بوالج و لا عنها بخارج يخبر لا بلسان و لهوات و يسمع لا بخروق و أدوات يقول و لا يلفظ و يحفظ و لا يتحفظ و يريد و لا يضمير يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات و لا يكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوى

الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها على غير قرار و أقامها بغير قوائم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 275

و رفعها بغير دعائم و حصنها من الأود و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج أرسى أوتادها و ضرب أسدادها و استفاض عيونها و خد أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته و هو الباطن لها بعلمه و معرفته و العالی على كل شيء منها بجلاله و عزته لا يعجزه شيء منها طلبه و لا يمتنع عليه فيغلبه و لا يفوته السريع منها فيسبقه و لا يحتاج إلى ذی مال فيرزقه خضعت الأشياء له و ذلت مستكينه لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و لا كفاء له فيكافئه و لا نظير له فيساويه هو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحلها و سائمها و أصناف أسناخها و أجناسها و متبلدة أممها و أکیاسها على إحداث بعوضه ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقره بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 276

و [إنه] إن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء 91 **إلا الله الواحد القهار** الذى إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه [برأه و خلقه] و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاتر و لا للاحتراز بها من ضد ماثور و لا للازدياد بها فى ملكه و لا لمكاثرة شريك فى شركه و

لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و
تدبيرها و لا لراحة واصلت إليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها و
لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و
لا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس و لا من حال جهل و عمى إلى
حال

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 277

علم و التماس و لا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة

187 و من خطبة له ع و هي في ذكر الملاحم-

ألا بآبى و أمى هم من عدة أسماءهم فى السماء معروفة و فى الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من
إدبار أموركم و انقطاع وصلكم و استعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من
الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل
من النعمة و النعيم و تحلفون من غير اضطرار و تكذبون من غير إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعرض
القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمه التى تحمل ظهورها
الأثقال من أيديكم و لا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم و لا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار
الفتنة و أميطوا عن سننها و خلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك فى لهبها المؤمن و يسلم فيها غير
المسلم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 278

إنما مثلى بينكم كمثل السراج فى الظلمة يستضىء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس و عوا و أحضروا آذان
قلوبكم تفهموا

188 و من خطبة له ع فى الوصية بأمر

التقوى

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله و كثرة حمده على آلائه إليكم و نعمائه عليكم و بلائه لديكم فكم خصكم بنعمه و تداركم برحمه أعورتكم له فستركم و تعرضتم لأخذه فأمهلكم

الموت

و أوصيكم بذكر الموت و إقلال الغفله عنه و كيف غفلتكم عما ليس يغفلكم و طمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين و أنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم [كأنهم] لم يكونوا للدنيا عمارا و كأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون و أوطنوا ما كانوا يوحشون و اشتغلوا بما فارقوا و أضاعوا ما إليه انتقلوا لا

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 279

عن قبيح يستطيعون انتقالا و لا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم و وثقوا بها فصرعتهم

سرعة النفاذ

فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها و التي رغبتم فيها و دعيتم إليها و استتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته و المجانبه لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم و أسرع الأيام في الشهر و أسرع الشهور في السنه و أسرع السنين في العمر

189 و من كلام له ع في الإيمان و وجوب الهجره

أقسام الإيمان

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب و منه ما يكون عوارى بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءه

وجوب الهجره

و الهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 280

حاجة من مستسر الإمة و معلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها و أقر بها فهو مهاجر و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه و وعها قلبه

صوبة الإيمان

إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و لا يعي حديثنا إلا صدور أمينة و أحلام رزينة

علم الوصي

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها و تذهب بأحلام قومها

190 و من خطبة له ع يحمد الله و يشني على نبيه و يعظ بالتقوى

حمد الله

أحمده شكرا لإنعامه و أستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 281

-

الثناء على النبي

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله دعا إلى طاعته و قاهر أعداءه جهادا عن دينه لا يشيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه و التماس لإطفاء نوره

فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا وثيقا عروته و معقلا منيعا ذروته و بادروا الموت و غمراته و امهدوا له قبل حلوله و أعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة و كفى بذلك واعظا لمن عقل و معتبرا لمن جهل و قبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس و شدة الإبلاس و هول المطع و روعات الفزع و اختلاف الأضلاع و استكاك الأسماع و ظلمة اللحد و خيفة الوعد و غم الضريح و ردم الصفيح فالله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن و أنتم و الساعة [الساعة] فى قرن و كأنها قد جاءت بأشراتها و أزفت بأفراطها و وقفت بكم على صراطها و كأنها قد أشرفت بزلازلها و أناخت بكلاكلها و انصرفت [انصرفت] الدنيا بأهلها و أخرجتهم من حضانها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى و صار

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 282

جديدها رثا و سمينها غثا فى موقف ضنك المقام و أمور مشتبهه عظام و نار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف 111 وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها- و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمن العذاب و انقطع العتاب و زحزحوا عن النار و اطمأنت بهم الدار و رضوا المثوى و القرار الذين كانت أعمالهم فى الدنيا زاكية و أعينهم باكية و كان ليلهم فى دنياهم نهارا تخشعا و استغفارا و كان نهارهم ليلا توحشا و انقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا و الجزاء ثوابا- و كانوا أحق بها و أهلها فى ملك دائم و نعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم و بإضاعته يخسر مبطلكم و بادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم مرتهنون بما أسلفتم و مدينون بما قدمتم و كأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون [تنالون] و لا عثرة تقالون استعملنا الله و إياكم بطاعته و طاعة رسوله و عفا عنا و عنكم بفضل رحمته الزموا الأرض و اصبروا على البلاء و لا تحركوا بأيديكم و سيوفكم فى هوى ألسنتكم و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 283

فإنه من مات منكم على فراشه و هو على معرفة حق ربه و حق رسوله و أهل بيته مات شهيدا و وقع أجره على الله و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله و قامت النية مقام إصلاته لسيفه فإن لكل شيء مدة و أجلا

191 و من خطبة له ع يحمد الله و يثنى على نبيه و يوصى بالزهد و التقوى

الحمد لله الفاشى فى الخلق حمده و الغالب جنده و المتعالى جده أحمده على نعمه التوأم و آلائه العظام الذى عظم حلمه فعفا و عدل فى كل ما قضى و علم ما [بما] يمضى و ما مضى مبتدع الخلائق بعلمه و منشئهم بحكمه بلا اقتداء و لا تعليم و لا احتذاء لمثال صانع حكيم و لا إصابة خطأ و لا حضرة ملا

الرسول الأعظم

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ابتعثه و الناس يضربون فى غمرة و يموجون فى حيرة قد قادتهم أزمة الحين و استغلقت على أفئدتهم أقفال الرين

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 284

الوصية بالزهد و التقوى

عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم و الموجبة على الله حقكم و أن تستعينوا عليها بالله و تستعينوا بها على الله فإن التقوى فى اليوم الحرز و الجنة و فى غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح و سالكها راجح و مستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم و الغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى و أخذ ما أعطى و سأل عما أسدى فما أقل من قبلها و حملها حق حملها أولئك الأقلون عددا و هم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول - و قليل من عبادى الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها و ألقوا بجدكم عليها و اعتاضوها من كل سلف خلفا و من كل مخالف موافقا - 116 أيقظوا بها نومكم و اقطعوا بها يومكم و أشعروها قلوبكم و ارحضوا بها ذنوبكم و داووا بها الأسقام و بادروا بها الحمام و اعتبروا بمن أضعها و لا يعتبرن بكم من أطاعها ألا فصونوها و تصونوا بها و كونوا عن الدنيا نزاها و إلى الآخرة ولاها و لا تضعوا من رفعته التقوى و لا ترفعوا من رفعته الدنيا و لا تشيموا بارقها و لا تسمعوا ناطقها و لا تجيبوا ناعقها و لا تستضيئوا بإشراقها و لا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب و نطقها

كاذب و أموالها محروبة و أعلقها مسلوبة ألا و هي المتصدية العنون و الجامحة الحرون و المائنة الخئون و الجحود الكنود و العنود الصدود و الحيود الميود حالها انتقال و وطأتها زلزال و عزها ذل و جدها هزل و علوها سفلى دار [حرب] حرب و سلب و نهب و عطب أهلها على ساق و سياق و لحاق و فراق قد تحيرت مذهبها و أعجزت مهاربها و خابت مطالبها فأسلمتهم المعائل و لفظتهم المنازل و أعبتهم المحاول فمن ناج معقور و لحم مجزور و شلو مذبوح و دم مسفوح و عاض على يديه و صافق بكفيه و مرتفق بخديه و زار على رأيه و راجع عن عزمه و قد أدبرت الحيلة و أقبلت الغيلة و لات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات و ذهب ما ذهب و مضت الدنيا لحال بالها- فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا

منظرين

192 و من خطبة له ع تسمى القاصعة و هي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره و تركه السجود لآدم عليه السلام، و أنه أول من أظهر العصبية و تبع الحمية، و تحذير الناس من سلوك طريقته.

الحمد لله الذى لبس العز و الكبرياء و اختارهما لنفسه دون²

خ خلقه و جعلهما حمى و حرما على غيره و اصطفاهما لجلاله

رأس العصيان

و جعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه و هو العالم بمضمرة القلوب و محجوبات الغيوب إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعدوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته

² شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبي صالح)، ١ جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ١٤١٤ ق.

الحمية فافتخر على آدم بخلقه و تعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصيين و سلف المستكبرين الذى وضع أساس العصية و نازع الله رداء الجبرية و ادرع لباس التعزز و خلع قناع التذلل أ لا [يرون] ترون كيف صغره الله بتكبره و وضعه بترفعه فجعله فى الدنيا مدحورا و أعد له فى الآخرة سعيرا

ابتلاء الله لخلقه

و لو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه و يبهر العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل و لو فعل لظلت له الأعناق خاضعة و لخفت البلوى فيه على الملائكة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 287

و لكن الله سبحانه يبتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم و نفيا للاستكبار عنهم و إبعادا للخيلاء منهم

طلب العبرة

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل و جهده الجهيد و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أ من سنى الدنيا أم من سنى الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه فى أهل السماء و أهل الأرض لواحد و ما بين الله و بين أحد من خلقه هوادة فى إباحة حمى حرمه على العالمين

التحذير من الشيطان

فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه و أن يستفزكم بندائه و أن يجلب عليكم بخيله و رجله [رجله] فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد و أغرق إليكم بالنزع الشديد و رماكم من مكان قريب فقال رب بما أغويتنى لأزینن لهم فى الأرض و لأغوينهم أجمعين قذفا بغيب بعيد و رجما بظن 137 غير مصيب صدقه به أبناء الحمية و إخوان العصية و فرسان الكبر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 288

و الجاهلية حتى إذا انقادت له الجامعة منكم و استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت [فنجمت فيه] الحال من السر الخفى إلى الأمر الجلى استفحل سلطانه عليكم و دلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل و أخلوكم و رطات القتل و أوطئوكم إثنان الجراحة طعنا فى عيونكم و حزا فى حلوقكم و دقا لمناخركم و قصدا لمقاتلكم و سوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم فى دينكم حرجا و أورى فى دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين و عليهم متألبين فأجعلوا عليه حدكم و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع فى حسبكم و دفع فى نسبكم و أجب بخيله عليكم و قصد برجله سييلكم يقتنصونكم بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة فى حومة ذل و حلقة ضيق و عرصه موت و جولة بلاء فأطفئوا ما كمن فى قلوبكم من نيران العصبية و أحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون فى المسلم من خطرات الشيطان و نخواته و نزغاته و نفثاته و اعتمدوا وضع التذلل على رءوسكم و إلقاء التعزز تحت أقدامكم و خلع التكبر من أعناقكم و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم إبليس

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 289

و جنوده فإن له من كل أمة جنودا و أعوانا و رجلا [رجلا] و فرسانا و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد [الحسب] و قدحت الحمية فى قلبه من نار الغضب و نفخ الشيطان فى أنفه من ريح الكبر الذى أعقبه الله به الندامة و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة

التحذير من الكبر

ألا و قد أمعنتم فى البغى و أفسدتم فى الأرض مصارحةً لله بالمناصبة و مبارزةً للمؤمنين بالمحاربة فإله الله فى كبر الحمية و فخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنئان و منافخ الشيطان التى خدع بها الأمم الماضية و القرون الخالية حتى أعنفوا فى حنادس جهالته و مهاوى ضلالته ذللا عن سياقه سلسا فى قياده أمرا تشابهت القلوب فيه و تتابعت القرون عليه و كبرا تضايقت الصدور به

التحذير من طاعة الكبراء

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم و ترفعوا فوق نسبهم و ألقوا
الهجينة على ربهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 290

و جاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه و مغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس [أساس] العصبية و
دعائم أركان الفتنة و سيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا و لا لفضله عندكم
حسادا- 147 و لا تطيعوا الأعداء الذين شربتم بصفوكم كدرهم و خلطتم بصحتكم مرضهم و أدخلتم في
حقكم باطلهم و هم أساس [أساس] الفسوق و أحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال و جندا بهم
يصول على الناس و تراجعمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم و دخولا في عيونكم و نفثا في أسماعكم
فجعلكم مرمى نبلة و موطئ قدمه و مأخذ يده

العبرة بالماضين

فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته و اتعضوا بمشاوى
خدودهم و مصارع جنوبهم و استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص
الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه و أوليائه و لكنه سبحانه كره إليهم التكابر و رضى
لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم و عفروا في التراب و جوههم و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين و كانوا
قوما

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 291

مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة و ابتلاهم بالمجهددة و امتحنهم بالمخاوف و مخضهم [محضهم]
بالمكاره فلا تعتبروا [الرضا] الرضى و السخط بالمال و الولد جهلا بمواقع الفتنة و الاختبار في موضع الغنى و
الاعتدار [الافتقار] فقد قال سبحانه و تعالى - أ يحسبون أننا نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في

الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم

تواضع الأنبياء

ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون ع على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال أ لا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقى عليهما أساوره من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه لأنبئاه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و أن يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 292

و اضمحلت الأنبياء و لما وجب للقابليين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوة في عزائمهم و ضعفه فيما 153 ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصة تملأ الأبصار و الأسماع أذى و لو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام و عزة لا تضام و ملك تمد نحوه أعناق الرجال و تشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار و أبعد لهم [من] في الاستكبار و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة و الحسنات مقتسمة و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره و الاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها [يشوبها] من غيرها شائبة و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل

الكعبة المقدسة

أ لا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم ص إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله [الله] للناس قياما ثم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 293

وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل نتائق الدنيا مدرا و أضيّق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة و رمال
دمثة و عيون وشلة و قرى منقطعة لا يزكو بها خوف و لا حافر و لا ظلف ثم أمر آدم ع و ولده أن يثنوا
أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم و غاية لملقى رحالهم تهوى إليه ثمار الأفتدة من مفاوز قفار
سحيقة و مهاوى فجاج عميقة و جزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله و يرملون
على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم و شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما و امتحانا شديدا و اختبارا مبينا و تمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته و وصله إلى جنته - 157 و لو
أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنات و أنهار و سهل و قرار جم الأشجار داني
الثمار ملتف البنى متصل القرى بين بره سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة و عراض مغدقة و [زرع]
رياض ناضرة و طرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و لو كان [الأساس] الأساس
المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين [من] زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 294

لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور و لوضع مجاهدة إبليس عن القلوب و لنفي معتلج الريب من
الناس و لكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد و يتعبدهم بأنواع المجاهد و يبتليهم بضروب المكاره
إخراجا للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا
لعفوه

عود إلى التحذير

فالله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى و مكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا و لا تشوى أحدا لا عالما لعلمه و لا
مقلا في طمره و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام
المفروضات تسكينا لأطرافهم و تخشيعا لأبصارهم و تذليلا لنفوسهم و تخفيضا لقلوبهم و إذهابا للخيلاء

عنهم و لما فى ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و التصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذلا مع ما فى الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 295

فضائل الفرائض

انظروا إلى ما فى هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر و قدح طواع الكبر و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب و لا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله و طعن عليه فى خلقته فقال أنا نارى و أنت طينى

عصية المال

و أما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم ف قالوا نحن أكثر أموالا و أولادا و ما نحن بمعذيين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور التى تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب و يعاسب القبايل بالأخلاق الرغيبية و الأعلام العظيمة و الأخطار الجليئة و الآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية للكبر و الأخذ بالفضل و الكف عن البغى و الإعظام للقتل و الإنصاف للخلق و الكظم للغيظ

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 296

و اجتناب الفساد فى الأرض و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا فى الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم فى تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزم العزة به شأنهم [حالهم] و زاحت الأعداء له عنهم و مدت العافية به عليهم و انقادت النعمة له معهم و وصلت الكرامة عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة و اللزوم للألفة و التحاض عليها و التواصى بها و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم و أوهن منتهم من تضاعن القلوب و تشاحن الصدور و تدابر النفوس و

تخاذل الأيدي و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص و البلاء أ لم يكونوا أثقل الخلائق أعباء و أجهد العباد بلاء و أضيقت أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب و [جرعوهم جرع المرار] جرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة و قهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع و لا سيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته و الاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل و الأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما و أئمة أعلاما و قد بلغت الكرامة من الله لهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 297

ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة و الأهواء مؤتلفة و القلوب معتدلة و الأيدي مترادفة و السيوف متناصرة و البصائر نافذة و العزائم واحدة أ لم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين و ملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة و تشتتت الألفة و اختلفت الكلمة و الأفئدة و تشعبوا مختلفين و تفرقوا متحاربين و قد خلع الله عنهم لباس كرامته و سلبهم غضارة نعمته و بقى قصص أخبارهم فيكم عبرا [عبرة] للمعتبرين [منكم]

الاعتبار بالأمم

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق و بني إسرائيل ع فما أشد اعتدال الأحوال و أقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم و تفرقهم ليالي كانت الأكاسرة و القياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق و بحر العراق و خضرة الدنيا إلى منابت الشيح و مهافي الريح و نكد المعاش فتركوهم عالية مساكين إخوان دبر و وبر أذل الأمم دارا و أجذبهم قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 298

يعتصمون بها و لا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة و الأيدي مختلفة و الكثرة متفرقة في بلاء أزل و أطباق جهل من بنات موءودة و أصنام معبودة و أرحام مقطوعة و غارات مشنونة

النعمة برسول الله

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم و جمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها و أسالت لهم جداول نعيمها و التفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين و في خضرة عيشها فكهين [فاكهين] قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر و آوتهم الحال إلى كنف عز غالب و تعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين و ملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم و يمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قنأه و لا تفرع لهم صفاه

لوم العصاة

ألا و إنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة و ثلتمت حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية فإن الله سبحانه قد امتن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 299

على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي [يتقبلون] ينتقلون في ظلها و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن و أجل من كل خطر و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا و بعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه و لا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار و لا العار كأنكم تريدون أن تكفثوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه و نقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه و أمنا بين خلقه و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا [جبرائيل] جبرائيل 180 و لا [ميكائيل و لا مهاجرين و لا أنصار] ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم و إن عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيامه و وقائعه فلا تستبظئوا وعيده جهلا بأخذه و تهاونا ببطشه و يأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي [القرون الماضية] بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي و الحلماء لترك التناهي ألا و قد قطعتم قيد الإسلام و عطلتم حدوده و أتمم أحكامه ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و النكث و الفساد في الأرض

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 300

فأما الناكثون فقد قاتلت و أما القاسطون فقد جاهدت و أما المارقة فقد دوخت و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه و رجء صدره- 183 و بقيت بقية من أهل البغي و لئن أذن الله في الكره عليهم لأدين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا

فضل الوحي

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر و قد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في [حجره] حجره و أنا ولد [وليد] يضمني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسنى جسده و يشمنى عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة في فعل و لقد قرن الله به ص من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما و يأمرني بالاعتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 301

في الإسلام غير رسول الله ص و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك لوزير و إنك لعلي خير و لقد كنت معه ص لما أتاه الملائ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أنت أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال ص و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ص- **إن الله على كل 213 شيء قدير** فإن فعل الله لكم ذلك أ تؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإنني سأريكم ما تطلبون و إنني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير و [أن] إن فيكم من يطرح في القليب و

من يحزب الأحزاب ثم قال ص يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أنى رسول الله فانقلعي بعروك حتى تقفى بين يدي بإذن الله- [و الذى] فوالذى بعثه بالحق لانقلعت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 302

بعروقها و جاءت و لها دوى شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة و ألفت بغصنها الأعلى على رسول الله ص و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ص فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت تلتف ب برسول الله ص فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره ص فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل **ساحر كذاب** عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك فى أمرك إلا مثل هذا يعنوننى و إني لمن قوم لا تأخذهم فى الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين و كلامهم كلام الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله و سنن رسوله لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون قلوبهم فى الجنان و أجسادهم فى العمل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 303

193 و من خطبة له ع يصف فيها المتقين

روى أن صاحباً لأمير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم فتثاقل ع عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله و أحسن ف **إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون** فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال ع أما بعد فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه و لا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معاشهم و وضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما

حرم الله عليهم ووقفوا أسمعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء و لو لا الأجل الذى كتب الله [لهم] عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا إلى الثواب و خوفا من العقاب- 133 عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم فهم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة و أجسادهم نحيفة و حاجاتهم

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 304

خفيفة و أنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقتهم راحة طويلة تجارة مريحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و أسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به أنفسهم و يستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت نفوسهم إليها شوقا و ظنوا أنها نصب أعينهم و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم و أما النهار فحلما علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول لقد خولطوا و لقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل و لا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا علم بنفسى من غيرى و ربي أعلم بى منى بنفسى اللهم لا

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 305

تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين و حزما فى لين و إيمانا فى يقين و حرصا فى علم و علما فى حلم و قصدا فى غنى و خشوعا فى عبادة و تجملا فى فاقة و صبرا فى شدة و طلبا فى حلال و نشاطا فى هدى و تحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل يمسى و همه الشكر و يصبح و همه الذكر يبيت حذرا و يصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة و فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها

سؤلها فيما تحب قره عينه فيما لا يزول و زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم و القول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعه نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين و إن كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين- 149 يعفو عن ظلمه و يعطى من حرمه و يصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه-

نهج البلاغه (للصباحى صالح)، ص: 306

مقبلا خيريه مدبرا شره فى الزلازل وقور و فى المكاره صبور و فى الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض و لا يآثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينسى ما ذكر و لا يناز باللقاب و لا يضر بالجار و لا يشتم بالمصائب و لا يدخل فى الباطل و لا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته و إن ضحك لم يعل صوته و إن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه بعده عن تباعد عنه زهد و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده بكبر و عظمة و لا دنوه بمكر و خديعة- قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين ع أما و الله لقد كنت أخافها عليه ثم قال أ هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال ع ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فإنما نفت الشيطان على لسانك

نهج البلاغه (للصباحى صالح)، ص: 307

194 و من خطبة له ع يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة و زاد عنه من المعصية و نسأله لمنته تماما و [لجبله] بجبله اعتصاما و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت [عليه] إليه العرب أعنتها و ضربت إلى محاربتة بطون رواحلهما حتى

أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون و الزالون المزلون يتلونون ألوانا و يفتنون افتنانا و يعمدونكم بكل عماد و يرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دويبةً و صفاحهم نقيبةً يمشون الخفاء و يدبون الضراء و صفهم دواء و قولهم شفاء و فعلهم الداء العياء حسدة الرخاء و مؤكدو البلاء و مقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع و إلى كل قلب شفيع و لكل شجو دموع يتقارضون الثناء و يتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا و إن عذلوا كشفوا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 308

و إن حكموا أسرفوا- 164 قد أعدوا لكل حق باطلا و لكل قائم مائلا و لكل حي قاتلا و لكل باب مفتاحا و لكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم و ينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون و يصفون فيموهون قد هونوا الطريق و أضلعوا المضيق فهم لمه الشيطان و حمة النيران- أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

195 و من خطبة له ع يحمد الله و يثنى على نبيه و يعظ

حمد الله

الحمد لله الذى أظهر من آثار سلطانه و جلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته و ردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته

الشهادتان

و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان و إيقان و إخلاص و إذعان و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله و أعلام الهدى دارسةً و مناهج الدين طامسةً فصدع بالحق و نصح للخلق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 309

و هدى إلى الرشد و أمر بالقصد صلى الله عليه و آله و سلم

العظة

و اعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثاً و لم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم و أحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه و استنجحوه و اطلبوا إليه و استمنحوه فما قطعكم عنه حجاب و لا أغلق عنكم دونه باب و إنه لبكل مكان و فى كل حين و أوان و مع كل إنس و جان لا يثلمه العطاء و لا ينقصه الجباء و لا يستنفده سائل و لا يستقصيه نائل و لا يلويه شخص عن شخص و لا يلهيه صوت عن صوت و لا تجزه هبة عن سلب و لا يشغله غضب عن رحمة و لا تولهه رحمة عن عقاب و لا يجنه البطون عن الظهور و لا يقطع الظهور عن البطون قرب فناءى و علا فدنا و ظهر فبطن و بطن فعلمن و دان و لم يدن لم يذراً الخلق باحتيال و لا استعان بهم لكلال- 171 أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام و القوام فتمسكوا بوثائقها و اعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعوة و أوطان السعة و معاقل الحرز و منازل العز- فى

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 310

يوم تشخص فيه الأبصار و تظلم له الأقطار و تعطل فيه صرور العشار و ينفخ فى الصور فتزهق كل مهجة و تبكم كل لهجة و تذلل الشم الشوامخ و الصم الرواسخ فيصير صلداها سرايا [رقراقا] رقرقا و معهدا قاعا سملقا فلا شفيع يشفع و لا حميم ينفع و لا معذرة تدفع

196 و من خطبة له ع

بعثة النبي

بعته حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح

العظة بالزهد

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذركم الدنيا فإنها دار شخوص و محلة تنغيص ساكنها طاعن و قاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف فى لجج البحار فمنهم الغرق الوبق و منهم الناجى على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها و تحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرک و ما نجا منها فإلى مهلك-

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 311

عباد الله الآن فاعلموا و الألسن مطلقه و الأبدان صحيحة و الأعضاء لدنه و المنقلب فسيح و المجال عريض
قبل إرهاب الفوت و حلول الموت فحققوا عليكم نزوله و لا تنتظروا قدومه

197 و من كلام له ع ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله و أمره و نهيه

و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ص أنى لم أرد على الله و لا على رسوله ساعة قط و لقد واسيته
بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال و تتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمنى الله بها و لقد قبض رسول
الله ص و إن رأسه لعلى صدرى و لقد سألت نفسه فى كفى فأمررتها على وجهى و لقد وليت غسله ص و
الملائكة أعوانى ضجت الدار و الأفنية ملاً يهبط و ملاً يعرج و ما فارقت سمعى هينمة منهم يصلون عليه
حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا أحق به منى حيا و ميتا فانفذوا على بصائرکم و لتصدق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 312

نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق و إنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما
تسمعون و أستغفر الله لى و لكم

198 و من خطبة له ع ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على التقوى، و يبين فضل الإسلام و
القرآن

يعلم عجيب الوحوش فى الفلوات و معاصى العباد فى الخلوات و اختلاف النينان فى البحار الغامرات و
تلاطم الماء بالرياح العاصفات و أشهد أن محمدا نجيب الله و سفير وحيه و رسول رحمته

الوصية بالتقوى

أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى ابتداء خلقكم و إليه يكون معادكم و به نجاح طلبتكم و إليه منتهى
رغبتكم و نحوه قصد سبيلكم و إليه مرامى مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم و بصر عمى أفئدتكم
و شفاء مرض أجسادكم و صلاح فساد صدوركم و ظهور دنس أنفسكم و جلاء [غشاء] عشا أبصاركم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 313

و أمن فزع جأشكم و ضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و دخيلا دون شعاركم و لطيفا بين أضلاعكم و أميرا فوق أموركم و منهلا لحين ورودكم و شفيعا لدرك طلبتكم و جنه ليوم فزعكم و مصاييح لبطن قبوركم و سkena لطول وحشتكم و نفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفه و مخاوف متوقعه و أوار نيران موقده فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها و احلوت له الأمور بعد مرارتها و انفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها و أسهلت له الصعاب بعد إنصابها و هطلت عليه الكرامه بعد قحوطها. و تحدثت عليه الرحمه بعد نفورها و تفجرت عليه النعم بعد نضوبها و وبلت عليه البركه بعد إرذاذها- فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته و وعظكم برسالته و امتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته و اخرجوا إليه من حق طاعته

فضل الإسلام

ثم إن هذا الإسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه و أصفاه خيره خلقه و أقام دعائه على محبته أذل الأديان

نهج البلاغه (للصبحى صالح)، ص: 314

بعزته و وضع الملل برفعه و أهان أعداءه بكرامته و خذل محاديه بنصره و هدم أركان الضلالة بركنه و سقى من عطش من حياضه و أتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته و لا فك لحلقته و لا انهدام لأساسه و لا زوال لدعائه و لا انقلاع لشجرتة و لا انقطاع لمدته و لا عفاء لشرائعه و لا جذ لفروعه و لا ضنك لطرقة و لا وعوثة لسهولته و لا سواد لوضحة و لا عوج لانتصابه و لا عصل فى عوده و لا وعث لفجه و لا انطفاء لمصاييحه و لا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ فى الحق أسناخها و ثبت لها أساسها و ينباع غزرت عيونها و مصاييح شبت نيرانها و منار اقتدى بها سفارها و أعلام قصد بها فجاجها و مناهل روى بها و رادها. 192 جعل الله فيه منتهى رضوانه و ذروة دعائه و سنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضىء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشفوه و اتبعوه و أدوا إليه حقه و وضعوه مواضعه

الرسول الأعظم

ثم إن الله سبحانه بعث محمدا ص بالحق

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 315

حين دنا من الدنيا الانقطاع و أقبل من الآخرة الاطلاع و أظلمت بهجتها بعد إشراق و قامت بأهلها على ساق و خشن منها مهاد و أزف منها قياد في انقطاع من مدتها و اقتراب من أشراطها و تصرم من أهلها و انفصام من حلقتها و انتشار من سببها و عفاء من أعلامها و تكشف من عوراتها و قصر من طولها جعله الله [سبحانه] بلاغا لرسالته و كرامة لأمته و ربيعا لأهل زمانه و رفعة لأعوانه و شرفا لأنصاره

القرآن الكريم

ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحها و سراجا لا يخبو توقده و بحرا لا يدرك قعره و منهاجا لا يضل نهجه و شعاعا لا يظلم ضوءه و فرقانا لا يخمد برهانه و تبيانا لا تهدم أركانه و شفاء لا تخشى أسقامه و عزا لا تهزم أنصاره و حقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان و بحبوحته و ينابيع العلم و بحوره و رياض العدل و غدرانه و أثنافى الإسلام و بنيانه و أودية الحق و غيطانه و بحر لا ينزفه المستنزفون و عيون لا ينضبها الماتحون و مناهل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 316

لا يغيضها الوردون و منازل لا يضل نهجها المسافرون و أعلام لا يعمى عنها السائرون و [إكام] آكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء و ربيعا لقلوب الفقهاء و محاج لطرق الصلحاء و دواء ليس بعده داء و نورا ليس معه ظلمة و حبلا وثيقا عروته و معقلا منيعا ذروته و عزا لمن تولاه و سلما لمن دخله و هدى لمن ائتم به و عذرا لمن انتحله و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاصم به و فلجا لمن حاج به و حاملا لمن حملة و مطية لمن أعمله و آية لمن توسم و جنه لمن استلأم و علما لمن وعى و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى

الصلاة

تعاهدوا أمر الصلاة و حافظوا عليها و استكثروا منها و تقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أ لا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا- ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين و إنها لتحت الذنوب حت الورق و تطلقها إطلاق الربق و شبهها رسول الله ص

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 317

بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها فى اليوم و الليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرر و قد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينته متاع و لا قره عين من ولد و لا مال يقول الله سبحانه- رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كان رسول الله ص نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه و أمر أهلك بالصلاة و اصطربر عليها فكان يأمر بها أهله و يصبر [يصبر] عليها نفسه

203

الزكاة

ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة و من النار حجازا و وقاية فلا يتبعنها أحد نفسه و لا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم

الأمانة

ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السماوات المبنية و الأرضين المدحوة و الجبال ذات الطول

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 318

المنصوبة فلا أطول و لا أعرض و لا أعلى و لا أعظم منها و لو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز
لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان - إنه كان ظلوما
جهولا

علم الله تعالى

إن الله سبحانه و تعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم و نهارهم لطف به خيرا و أحاط به علما
أعضاؤكم شهوده و جوارحكم جنوده و ضمائركم عيونه و خلواتكم عيانه

200 و من كلام له ع في معاوية

و الله ما معاوية بأدهى منى و لكنه يغدر و يفجر و لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس و لكن كل
غدره فجرة و كل فجرة كفره و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة و الله ما أستغفل بالمكيدة و لا
أستغمر بالشديدة

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 319

201 و من كلام له ع يعظ بسلوك الطريق الواضح

أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله أهله فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و
جوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا و السخط و إنما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله
بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة
خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و من خالف وقع
في التيه

202 و من كلام له ع روى عنه أنه قاله عند دفن سيده النساء فاطمة ع كالمناجي به رسول الله ص عند
قبره -

السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك النازلة في جوارك و السريعة للحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى و رق

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 320

عنها تجلدى إلا أن فى التأسى لى بعظيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك ف **إنا لله و إنا إليه راجعون** فلقد استرجعت الوديعه و أخذت الرهينه أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم و ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال و استخبرها الحال هذا و لم يطل العهد و لم يخل منك الذكر و السلام عليكما سلام مودع لا قال و لا سئم فإن أنصرف فلا عن ملاله و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

203 و من كلام له ع فى التزهيد من الدنيا و الترغيب فى الآخرة

أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لممركم و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 321

و قالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا و لا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم

204 و من كلام له ع كان كثيرا ما ينادى به أصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل و أقلوا العرجة [العرجة] على الدنيا و انقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبه كئودا و منازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها و الوقوف عندها. و اعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم [دائبة] دانية و كأنكم بمخالبتها و قد نشبت فيكم و قد دهمتكم فيها مفضعات الأمور و [مضلعات] معضلات المحذور. فقطعوا علائق الدنيا و استظفروا بزاد التقوى

[و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية]

205 و من كلام له ع كلم به طلحة و الزبير بعد بيعته بالخلافة و قد عتبا عليه من ترك مشورتهم، و الاستعانة في الأمور بهما

لقد نعمتما يسيرا و أرجأتما كثيرا أ لا تخبراني أى شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه أم أى قسم استأثرت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 322

عليكما به أم [أو] أى حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه.

و الله ما كانت لي في الخلافة رغبة و لا في الولاية إربة و لكنكم دعوتموني إليها و حملتموني عليها فلما أفضت إلى نظرت إلى كتاب الله و ما وضع لنا و أمرنا بالحكم به فاتبعته و ما استن النبي ص فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما و لا رأى غيركما و لا وقع حكم جهلته فأستشيركما و إخواني من المسلمين و لو كان ذلك لم أرغب عنكما و لا عن غيركما. و أما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأىي و لا وليته هوى منى بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله ص قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه و أمضى فيه حكمه فليس لكما و الله عندي و لا لغيركما في هذا عتبي. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر.

8 ثم قال ع-

رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فردده و كان عوننا بالحق على صاحبه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 323

206 و من كلام له ع و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إني أكره لكم أن تكونوا سبائين و لكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب في القول و أبلغ في العذر و قلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا و دماءهم و أصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوى عن الغى و العدوان من لهج به

207 و من كلام له ع في بعض أيام صفين و قد رأى الحسن ابنه ع يتسرع إلى الحرب

املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فإننى أنفس بهذين يعنى الحسن و الحسين ع على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ص

[قال السيد الشريف قوله ع املكوا عنى هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه]

208 و من كلام له ع قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومه

أيها الناس إنه لم يزل أمرى معكم على ما أحب حتى نهكتكم

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 324

الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و هى لعدوكم أنهك.

لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا و كنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منيها و قد أحببتكم البقاء و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون

209 و من كلام له ع بالبصرة و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي و هو من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

ما كنت تصنع [بسعة] بسعة هذه الدار في الدنيا - [أما] و أنت إليها في الآخرة كنت أحوج و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف و تصل فيها الرحم و تطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم بن زياد قال و ما له قال لبس العباءة [العباءة] و تخلى [من] عن الدنيا قال على به فلما جاء قال يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث أ ما رحمت أهلک

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 325

و ولدك أ ترى الله أحل لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك و جشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة [الحق] العدل أن يقدروا أنفسهم بضعف الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

210 و من كلام له ع و قد سأله سائل عن أحاديث البدع و عما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال ع

إن في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و متشابها و حفظا و [وهما] وهما و [قد] لقد كذب على رسول الله ص على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس

المنافقون

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 326

يتحرج يكذب على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله و لكنهم قالوا صاحب رسول الله ص رآه و سمع منه و لقف عنه فيأخذون بقوله و قد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك و وصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة و الدعاء إلى النار بالزور و البهتان فولوهم الأعمال و جعلوهم حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة

الخطئون

و رجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه و لم يتعمد³⁹ كذبا فهو في يديه و يرويه و يعمل به و يقول أنا سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه و لو علم هو أنه كذلك لرفضه

و رجل ثالث سمع من رسول الله ص شيئاً يأمر به ثم إنه نهى عنه و هو لا يعلم أو سمعه ينهى عن

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 327

شيء ثم أمر به و هو لا يعلم فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه

الصادقون الحافظون

و آخر رابع لم يكذب على الله و لا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله ص و لم يهمل بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه [سمعه] لم يزد فيه و لم ينقص منه فهو حفظ الناسخ فعمل به و حفظ المنسوخ فجنب عنه و عرف الخاص و العام و المحكم و المتشابه فوضع كل شيء موضعه و قد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان فكلام خاص و كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به و لا ما عنى رسول الله ص فيحمله السامع و يوجهه على غير معرفة بمعناه و ما [قصد] قصد به و ما خرج من أجله و ليس كل أصحاب رسول الله ص من كان يسأله و يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي و الطارئ فيسأله ع حتى

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 328

يسمعوا و كان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه و حفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم و عللهم في رواياتهم

211 و من خطبة له ع في عجب صنع الكون

و كان من اقتدار جبروته و بديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامداً ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتاقها فاستمسكت بأمره و قامت على حده و أرسى أرضاً يحملها الأخضر المثعنجر و القمقام المسخر قد ذل لأمره و أذعن لهيبته و وقف الجارى منه لخشيته

و جبل جلاميدها و نشوز متونها و أطوادها [أطوادها] فأرساها في مراسيها و ألزمها قراراتها [قراراتها] فمضت رءوسها في الهواء و رست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها و أساخ قواعدها في متون أقطارها و مواضع أنصابها فأشهب قلالها و أطال أنشازها و جعلها للأرض عمادا و أرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 329

مياها و أجمدها بعد رطوبة أكتافها فجعلها لخلقها مهادا و بسطها لهم فراشا فوق بحر لحي راكد لا يجري و قائم لا يسرى تكررته الرياح العواصف و تمخضه الغمام الذوارف - إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

212 و من خطبة له ع كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة و المصلحة غير المفسدة في الدين و الدنيا [غير المفسدة] فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك و الإبطاء عن إعزاز دينك فإننا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة و نستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك و سماواتك ثم أنت [بعده] بعد المغنى عن نصره و الآخذ له بذنبه

213 و من خطبة له ع في تمجيد الله و تعظيمه

الحمد لله العلى عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين و الباطن بجلال عزته عن فكر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 330

المتوهمين العالم بلا اكتساب و لا ازدياد و لا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية و لا ضمير الذى لا تغشاه الظلم و لا يستضىء بالأنوار و لا يرهقه ليل و لا يجرى عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار و لا علمه بالإخبار

و منها في ذكر النبي ص

أرسله بالضياء و قدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق و ساور به المغالب و ذلل به الصعوبة و سهل به
الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين و شمال

214 و من خطبة له ع يصف جوهر الرسول، و يصف العلماء، و يعظ بالتقوى

و أشهد أنه عدل و حكم فصل و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و سيد عباده كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر و لا ضرب فيه فاجر ألا و إن الله سبحانه قد جعل للخير أهلا
و للحق دعائم و للطاعة عصما و إن لكم عند كل طاعة عوناً من الله سبحانه يقول

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 331

على الألسنة و يثبت [به] الأفتدة فيه كفاء لمكتف و شفاء لمشتف

صفة العلماء

و اعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه و يفجرون عيونه يتواصلون بالولاية و يتلاقون
بالمحبة و يتساقون بكأس روية و يصدرون بريئة لا تشوبهم الريبة و لا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد
خلقهم و أخلاقهم فعليه يتحابون و به يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه و يلقي قد ميزه
التخليص و هذبه التمهيص

العظة بالتقوى

فليقبل امرؤ كرامة بقبولها و ليحذر قارعة قبل حلولها و لينظر امرؤ في قصير أيامه و قليل مقامه في منزل
حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله و معارف منتقله فتطوي لذي قلب سليم أطاع من يهديه و تجنب
من يرديه و أصاب سبيل السلامة ببصر من بصره و طاعة هاد أمره و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه - 66
و تقطع أسبابه و استفتح التوبة و أطمأ الحوبة فقد أقيم على الطريق و هدى نهج السبيل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 332

215 و من دعاء له ع كان يدعو به كثيرا

الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا و لا سقيما و لا مضروبا على عروقى بسوء و لا مأخوذا بأسوأ عملى و لا مقطوعا دابرى و لا مرتدا عن دينى و لا منكرا لربى و لا مستوحشا من إيمانى و لا ملتبسا عقلى و لا معذبا بعذاب الأمم من قبلى أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى لك الحجة على و لا حجة لى و لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتنى و لا أتقى إلا ما وقيتنى اللهم إنى أعوذ بك أن أفترق فى غناك أو أضل فى هداك أو أضام فى سلطانك أو أضطهد و الأمر لك اللهم اجعل نفسى أول كريمه تنتزعها من كرائمى و أول وديعه ترتجعها من ودائع نعمك عندى اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو أن نفتتن عن دينك أو تتابع [تتابع] بنا أهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك

216 و من خطبة له ع خطبها بصفين

أما بعد فقد جعل الله سبحانه لى عليكم حقا بولاية أمركم و لكم على من الحق مثل الذى لى عليكم- [و الحق] فالحق أوسع الأشياء فى

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 333

التواصف و أضييقها فى التناصف لا يجرى لأحد إلا جرى عليه و لا يجرى عليه إلا جرى له و لو كان لأحد أن يجرى له و لا يجرى عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده و لعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه و لكنه سبحانه جعل حقه على العباد أن يطيعوه و جعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه و توسعا بما هو من المزيد أهله

حق الوالى و حق الرعية

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ فى وجوهها و يوجب بعضها بعضا و لا يستوجب بعضها إلا ببعض. و أعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية و حق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم و عزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة و لا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالى حقه و أدى الوالى إليها حقه عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين و اعتدلت معالم العدل و جرت على أذلالها

السنن فصلح بذلك الزمان و طمع في بقاء الدولة و يئست مطامع الأعداء. 92 و إذا غلبت الرعية واليهما أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 334

الكلمة و ظهرت معالم الجور و كثر الإدغال في الدين و تركت محاج السنن فعمل بالهوى و عطلت الأحكام و كثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل و لا لعظيم باطل فعل فهنالک تذلل الأبرار و تعز الأشرار و تعظم تبعات الله سبحانه عند العباد. فعليكم بالتناصح في ذلك و حسن التعاون عليه فليس أحد و إن اشتد على رضا الله حرصه و طال في العمل اجتهاده ببالح حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له و لكن من واجب حقوق الله [سبحانه] على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم و التعاون على إقامة الحق بينهم و ليس امرؤ و إن عظمت في الحق منزلته و تقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه و لا امرؤ و إن صغرت النفوس و اقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه

[210]

فأجابه ع رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه و طاعته له فقال ع إن من حق من عظم جلال الله سبحانه في نفسه و جل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه و إن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمه الله عليه و لطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمه الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما و إن من

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 335

أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر و قد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء و استماع الثناء و لست بحمد الله كذلك و لو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة و الكبرياء و ربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تتنوا على بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله سبحانه و إليكم من التقيئة [البقيئة] في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة و لا تتحفظوا مني بما يتحفظ

به عند أهل البادره و لا تخالطوني بالمصانعه و لا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي و لا التماس إعظام
لنفسى فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه- 102 فلا
تكفوا عن مقاله بحق أو مشوره بعدل فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلك من فعلى إلا أن
يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى فإنما أنا و أنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا
نملك من أنفسنا و أخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلاله بالهدى و أعطانا البصيره بعد
العمى

نهج البلاغه (للصبحى صالح)، ص: 336

217 و من كلام له ع فى التظلم و التشكى من قريش

اللهم إنى أستعديك على قريش و من أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمى و أكفئوا إنائى و أجمعوا على
منازعتى حقا كنت أولى به من غيرى و قالوا ألا إن فى الحق أن تأخذه و فى الحق أن تمنعه فاصبر مغموما
أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لى رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنيه
فأغضيت على القذى و جرعت ريقى على الشجا و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و آلم للقلب
من وخز الشفار

[قال الشريف رضى الله عنه و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبه متقدمه إلا أنى ذكرته هاهنا لاختلاف
الروايتين]

218 و من كلام له ع فى ذكر السائرين إلى البصره لحربه ع

فقدموا على عمالى و خزان بيت [مال] المسلمين الذى فى يدي و على أهل مصر كلهم فى طاعتي و على
بيعتى فشتتوا كلمتهم و أفسدوا

نهج البلاغه (للصبحى صالح)، ص: 337

على جماعتهم و وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا و [طائفة] طائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

219 و من كلام له ع لما مر بطلحة بن عبد الله و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و هما قتيلان يوم الجمل

لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما و الله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت وترى من بني عبد مناف و [أفلتني أعيار] أفلتتني أعيان بني [جمح] جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه

220 و من كلام له ع في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قد أحيا عقله و أمات نفسه حتى دق جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه و أرضى ربه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 338

221 و من كلام له ع قاله بعد تلاوته

ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما أبعده و زورا ما أغفله و خطرا ما أفضعه لقد استخلوا منهم أي مدكر و تناوشوهم من مكان بعيد أ فبمصارع آباءهم يفخرون أم بعيد الهلكي يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت و حركات سكنت و لأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا و لأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة و ضربوا منهم في غمرة جهالة و لو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية و الربوع الخالية لقاتل ذهبوا في الأرض ضلالا و ذهبتم في أعقابهم جهالا تطئون في هامهم و تستنبتون في أجسادهم و ترتعون فيما لفظوا و تسكنون فيما خربوا و إنما الأيام بينكم و بينهم بواك و نوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم و فراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز و حليات الفخر ملوكا و سوقا

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 339

سلكوا فى بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم و شربت من دمائهم فأصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا لا ينمون و ضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال و لا يحزنهم تنكر الأحوال و لا يحفلون بالرواجف و لا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون و شهودا لا يحضرون و إنما كانوا جميعا فتشتتوا و [ألافا] آلافا فافترقوا و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت أخبارهم و صمت ديارهم و لكنهم سقوا كأسا بدلتمهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأنهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون و أحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرا التعارف و انقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد و هم جميع و بجانب الهجر و هم أخلاء لا يتعارفون ليل صباحا و لا لنهار مساء أى الجديدين ظعنوا فيه كان 151 عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفضع مما خافوا و رأوا من آياتها أعظم مما قدروا- [فكلا] فكلتا الغائيتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف و الرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعياوا بصفة ما شاهدوا و ما عاينوا

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 340

و لئن عميت آثارهم و انقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر و سمعت عنهم آذان العقول و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر و خوت الأجسام النواعم و لبسنا أهدام البلى و تكاءدنا ضيق المضجع و توارثنا الوحشة و [تهدمت] تهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا و تنكرت معارف صورنا و طالت فى مساكن الوحشة إقامتنا و لم نجد من كرب فرجا و لا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك و قد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت و اكتحلت أبصارهم بالتراب فخشفت و تقطعت الألسنة فى أفواههم بعد ذلاقتها و همدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها و عاث فى كل جارحة منهم جديد بلى سمجها و سهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع و لا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون لهم فى كل فظاعة صفة حال لا تنتقل و غمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان فى الدنيا غذى ترف و ريب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة حزنه و يفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 341

و شحاحة بلهوه و لعبه فيينا هو يضحك إلى الدنيا و تضحك إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به
حسكه و نقضت الأيام قواه و نظرت إليه الحتوف من كذب فخالطه بث لا يعرفه و نجى هم 152 ما كان
يجده و تولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار
و تحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة و لا حرك بحار إلا هيج برودة و لا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله و ذهل ممرضه و تعايا أهله بصفة دائه و خرسوا عن
جواب السائلين عنه و تنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقاتل يقول هو لما به و ممن لهم إياب عافيته و
مصبر لهم على فقدته يذكرهم أسي الماضين من قبله فيينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا و ترك
الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته و يبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه
عرفه فعي عن رده و دعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه و إن
للموت لغمرات هي أفضع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 342

222 و من كلام له ع قاله عند تلاوته

يسبح له فيها بالغدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إن الله سبحانه و تعالى جعل
الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة و تبصر به بعد العشوة و تنقاد به بعد المعاندة و ما برح الله عزت
آلاؤه في البرهة بعد البرهة و في أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم و كلمهم في ذات عقولهم
فاستصبحوا بنور يقطه في [الأسماع و الأبصار] الأبصار و الأسماع و الأفئدة يذكرون بأيام الله و يخوفون
مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاة و من أخذ يمينا و شمالا
ذموا إليه الطريق و حذروه من الهلكة و كانوا كذلك مصايح تلك الظلمات و أدلة تلك الشبهات و إن
للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة و لا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة و يهتفون
بالزواج عن محارم الله في أسماع الغافلين و يأمررون بالقسط و يأتمرون به و ينهون عن المنكر و

يتناهون عنه- [فكأنهم] فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما 177
اطلعوا غيوب أهل البرزخ

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 343

في طول الإقامة فيه و حقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس و يسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحموده و مجالسهم المشهوده و قد نشروا دواوين أعمالهم و فرغوا لمحاسبه أنفسهم على كل صغيرة و كبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا و تجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف لرأيت أعلام هدى و مصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة و تنزلت عليهم السكينه و فتحت لهم أبواب السماء و أعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم و حمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقه إلى فضله و أسارى ذله لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم و طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعه يسألون من لا تضيق لديه المناوح و لا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 344

223 و من كلام له ع قاله عند تلاوته

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أدحض مسئول حجة و أقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك و ما غرك بربك و ما أنسك بهلكة نفسك أ ما من دائك بلول أم ليس من نومتك [نومك] يقظة أ ما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله أو ترى المبتلى باللم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك و جلدك على مصابك و عزاك عن البكاء على نفسك و هي أعز الأنفس عليك و كيف لا يوقظك خوف بيات نعمة و قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة و من كرى الغفلة في ناظرک بيقظة و كن لله مطيعا و بذكره آنسا و تمثل في حال توليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه و يتغمدك بفضله و

أنت متول عنه إلى غيره- 239 فتعالى من قوى ما أكرمه و تواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته و
أنت فى كنف ستره

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 345

مقيم و فى سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين
فى نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أظعته و ايم الله لو أن
هذه الصفة كانت فى متفقيين فى القوة متوازيين فى القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بزميم الأخلاق و
مساوى الأعمال و حقا أقول ما الدنيا غرتك و لكن بها اغتررت و لقد كاشفتك العظات و آذنتك على
سواء و لهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و [النقض] النقص فى قوتك أصدق و أوفى من أن
تكذبك أو تغرك و لرب ناصح لها عندك متهم و صادق من خبرها مكذب و لئن تعرفتها فى الديار
الخواوية و الربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك و الشحيح بك
و لنعم دار من لم يرض بها دارا و محل من لم يوطنها محلا و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها
اليوم إذا رجفت الراجفة و حقت بجلالها القيامة و لحق بكل منسك أهله و بكل معبود عبده و بكل مطاع
أهل طاعته فلم [يجر] يجز فى عدله و قسطه يومئذ خرق بصر فى الهواء و لا همس قدم فى الأرض إلا
بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة و علائق عذر منقطعة

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 346

فتحر من أمرك ما يقوم به عذرک و تثبت به حجتك و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له و تيسر لسفرک و
شم برق النجاة و ارحل مطايا التشمير

224 و من كلام له ع يتبرأ من الظلم

و الله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الأغلال مصفدا أحب إلى من أن ألقى الله و رسوله
يوم القيامة ظالما لبعض العباد و غاصبا لشيء من الحطام و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها
و يطول فى الثرى حلولها و الله لقد رأيت عقيلًا و قد أملق حتى استماحنى من برکم صاعا و رأيت صبيانه

شعث الشعور غير الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم و عاودنى مؤكدا و كرر على القول
مرددا فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيع دينى و أتبع قياده مفارقا طريقتى فأحميت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 347

له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها و كاد أن يحترق من ميسمها
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أ تئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه و تجرنى إلى نار سجرها جبارها
لغضبه أ تئن من الأذى و لا أئن من لظى و أعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة فى وعائها و معجونه
شنتتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أ صلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال
لا ذا و لا ذاك و لكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أ عن دين الله أتيتنى لتخدعنى أ مختبط أنت أم ذو جنه
أم تهجر و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعيرة
246 ما فعلته و إن دنيام عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى و لنعيم يفنى و لذة لا
تبقى نعوذ بالله من سبات العقل و قبح الزلل و به نستعين

225 و من دعاء له ع يلتجئ إلى الله أن يغنيه

اللهم صن وجهى باليسار و لا تبذل جاهى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 348

بالإقتار فأسترزق طالبى رزقك و أستعطف شرار خلقك و أبتلى بحمد من أعطانى و أفتتن بدم من منعنى
و أنت من وراء ذلك كله ولى الإعطاء و المنع - **إنك على كل شىء قدير**

226 و من خطبة له ع فى التنفير من الدنيا

دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معروفة لا تدوم أحوالها و لا يسلم نزالها أحوال مختلفة و تارات متصرفه
العيش فيها مذموم و الأمان منها معدوم و إنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها و تفنيهم
بحمامها و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول

منكم أعمارا و أعمر ديارا و أبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة و رياحهم راكدة و أجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة و النمارق الممهدة الصخور و الأحجار المسندة [المسندة] و القبور اللاطئة الملحدة التي قد بنى على

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 349

الخراب فناؤها و شيد بالتراب بناؤها فمحلها مقرب و ساكنها مقرب بين أهل محلة موحشين و أهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان و لا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار و دنو الدار و كيف يكون بينهم تزاور و قد طحنهم بكلكلة البلى و أكلتهم الجنادل و الثرى و كأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه و ارتهنكم ذلك المضجع و ضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور و بعثت القبور هنالك تبلوا كل 258 نفس ما أسلفت و ردوا إلى الله مولاهم الحق و ضل عنهم ما كانوا يفترون

227 و من دعاء له ع يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

اللهم إنك آنس الأنسين لأولياك و أحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم فى سرائرهم و تطلع عليهم فى ضمائرهم و تعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة و قلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك و إن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك و مصادرها عن قضائك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 350

اللهم إن فهت عن مسألتى أو عميت عن طلبتى فدلنى على مصالحى و خذ بقلبى إلى مرادى فليس ذلك بنكر من هداياتك و لا ببدع من كفاياتك اللهم احملنى على عفوك و لا تحملنى على عدلك

228 و من كلام له ع يريد به بعض أصحابه

لله بلاء [بلاد] فلان فلقد قوم الأود و داوى العمد و أقام السنة و خلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب
أصاب خيرها و سبق شرها أدى إلى الله طاعته و اتقاه بحقه رحل و تركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى بها
الضال و لا يستيقن المهتدى

229 و من كلام له ع فى وصف بيعته بالخلافة

[قال الشريف: و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفة.]

و بسطتم يدي فكففتها و مددتموها فقبضتها ثم تداكتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم و ردها
حتى انقطعت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 351

النعل و سقط الرداء و وطئ الضعيف و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير و هدى إليها
الكبير و تحامل نحوها العليل و حسرت إليها الكعاب

230 و من خطبة له ع فى مقاصد أخرى

فإن تقوى الله مفتاح سداد و ذخيرة معاد و عتق من كل ملكة و نجاه من كل هلكة بها ينجح الطالب و
ينجو الهارب و تنال الرغائب

فضل العمل

فاعملوا و العمل يرفع و التوبة تنفع و الدعاء يسمع و الحال هادئة و الأقلام جارية و بادروا بالأعمال عمرا
ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم و مكدر شهواتكم و مباعد طياتكم زائر غير
محبوب و قرن غير مغلوب و وائر غير مطلوب قد أعلقتكم حباله و تكنتكم غوائله و أقصدتكم معابله و
عظمت فيكم سطوته و تتابعت عليكم عدوته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 352

و قلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجى ظلله و احتدام عله و حنادس غمراته و غواشى سكراته و أليم إرهاقه و دجو أطباقه و [خشونة] جشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم و فرق نديكم و عفى آثاركم و عطل دياركم و بعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع و قريب محزون لم يمنع و آخر شامت لم يجزع

فضل الجد

فعليكم بالجد و الاجتهاد و التأهب و الاستعداد و التزود فى منزل الزاد و لا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية و القرون الخالية الذين احتلبوا درتها و أصابوا غرتها و أفنوا عدتها و أخلقوا جدتها 6 و أصبحت مساكنهم أجداثا و أموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم و لا يحفلون من بكاهم و لا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها و لا ينقضى عناؤها و لا يركد بلاؤها

و منها فى صفة الزهاد-

كانوا قوما من أهل الدنيا و ليسوا من أهلها فكانوا

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 353

فيها كمن ليس منها- 8 عملوا فيها بما يبصرون و بادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهرائى أهل الآخرة و يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم و هم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم

231 و من خطبة له ع خطبها بذى قار و هو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدى فى كتاب «الجمال»

فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع و رتق به الفتق و ألف به الشمل بين ذوى الأرحام بعد العداوة الواغرة فى الصدور و الضغائن القادحة فى القلوب

232 و من كلام له ع كلم به عبد الله بن زمعة و هو من شيعته، و ذلك أنه قدم عليه فى خلافته يطلب منه

مالا

فقال ع:

إن هذا المال ليس لى و لا لك و إنما هو فىء للمسلمين و جلب أسيافهم فإن شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم و إلا فجنأه أيديهم لا تكون لغير أفواهم

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 354

233 و من كلام له ع بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، و هو فى فضل أهل البيت، و وصف فساد

الزمان

ألا و إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع و لا يمعله النطق إذا اتسع و إنا لأمرء الكلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدلت غصونه

فساد الزمان

و اعلموا رحمكم الله أنكم فى زمان القائل فيه بالحق قليل و اللسان عن الصدق قليل و اللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم و شائبهم آثم و عالمهم منافق و [فارئهم] قارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم و لا يعول غنيهم فقيرهم

234 و من كلام له ع

روى ذعلب اليمامى عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال: كنا عند أمير المؤمنين ع [فقال] و قد ذكر عنده اختلاف الناس فقال إنما فرق بينهم مبادئ طينهم و ذلك أنهم كانوا فلقة

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 355

من سبخ أرض و عذبتها و حزن تربة و سهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون و على قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل و ماد القامة قصير الهمة و زاكى العمل قبيح المنظر و قريب القعر بعيد السبر و معروف الضريبة منكر الجليبة و تائه القلب متفرق اللب و طليق اللسان حديد الجنان

235 و من كلام له ع قاله و هو يلي غسل رسول الله ص و تجهيزه

بأبي أنت و أمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الإنباء و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون و لكان الداء مماطلا و الكمد محالفا و قلا لك و لكنه ما لا يملك رده و لا يستطاع دفعه بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 356

236 و من كلام له ع اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ص ثم لحاقه به

فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ص فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج [العرج]- [في كلام طويل]

[قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل قوله ع فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز و الفصاحة أراد أني كنت أعطى خبره ص من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة]

237 و من خطبة له ع في المسارعة إلى العمل

فاعملوا و أنتم في نفس البقاء و الصحف منشورة و التوبة مبسوطه و المدبر يدعى و المسيء يرجى قبل أن يخدم العمل و ينقطع المهل و ينقضى الأجل [تنقضى المدء] و يسد باب التوبة و تصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه و أخذ من حي لميت و من فان لباق و من ذاهب لدائم امرؤ خاف الله و هو معمر إلى أجله و منظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها و زمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن معاصي الله و قادها بزمامها إلى طاعة الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 357

238 و من كلام له ع في شأن الحكمين و ذم أهل الشام

جفاه طغام و عبيد أقزام جمعوا من كل أوب و تلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه و يؤدب و يعلم و يدرّب و يولى عليه و يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين و الأنصار و لا من الذين تبوءوا الدار و الإيمان ألا و إن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما تحبون [يحبون] و إنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون و إنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم و شيموا سيوفكم فإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره و إن كان كاذبا فقد لزمته التهمة [التهمة] فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس و خذوا مهل الأيام و حوطوا قواصى الإسلام أ لا ترون إلى بلادكم تغزى و إلى صفاتكم ترمى

239 و من خطبة له ع يذكر فيها آل محمد ص

هم عيش العلم و موت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 358

و ظاهرهم عن باطنهم و صمتهم عن حكم [حكم] منطقتهم لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه و هم دعائم الإسلام و ولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه و انزاح الباطل عن مقامه [مقامه] و انقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل و عاية و رعاية لا عقل سماع و رواية فإن رواة العلم كثير و رعاته قليل

240 و من كلام له ع قاله لعبد الله بن العباس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلنى جملا ناضحا بالغرب أقبل و أدبر بعث إلى أن أخرج ثم بعث إلى أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما

241 و من كلام له ع يحث به أصحابه على الجهاد

و الله مستأديكم شكره و مورثكم أمره و ممهلكم فى

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 359

مضمار محدود [ممدود] لتتنازعا سبقه فشدوا عقد المآزر و اطوا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة و وليمة
ما أنقض النوم لعزائم اليوم و أمحي الظلم لتذاكير الهمم

و صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، و على آله مصاييح الدجي و العروة الوثقى، و سلم تسليما كثيرا.

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 361

³ شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبي صالح)، ١ جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ١٤١٤ ق.